رابطة الجامعات الإسلامية

مؤتمر دور الإعلام في التصدي للإرهاب

23ـ25 **جماد الأول** 1437**هـ الموافق له** 03 **إلى** 05 **مارس** 2016**م**

جامعة أسيوط

أسيوط ـ جمهورية مصر العربية

(المحور الأول: الإعلام والإرهاب.. التشخيص والواقع)

التوزيع الجغرافي

لبؤر الإرهاب والتطرف الديني في قارة إفريقيا

مسبباتهما والحلول المطروحة ودور الإعلام في التصدى لهما

إعداد

الدكتور عبدالله بخيت صالح

رئيس جامعة الملك فيصل بجمهورية تشاد

بسم اللّه الرحمن الرحيم

فهرس المحتويات

ر.م	الموضوع	الصفحة
1	مقدمة	3
2	**التطرف الديني في جمهورية نيجيريا الفدرالية**	6
	جماعة بوكو حرام	6
	أصل التسمية	6
	بداية تأسيس الحركة	7
	جماعة بوكو حرام بعد مقتل المؤسس	13
	مصادر التمويل والتسلح والدعم اللوجستي لجماعة بوكو حرام	15
	سمات الإرهاب	16
	ممارسات جماعة بوكو حرام المتشددة	16
	مقتل زعيم جماعة بوكو حرام في نيجيريا	18
3	**التطرف الديني في جمهورية مالي**	19
	جماعة أنصار الدين في جمهورية مالي	22
	مقتل زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي	24
4	**دور جمهورية تشاد في مكافحة الإرهاب بإفريقيا**	30
5	**هل يقصد الغربيون من وراء الحرب على الإرهاب محاربة الإسلام**	36
6	**الإعلام ودوره في التصدي للإرهاب في إفريقيا؟**	40
7	**خاتمة البحث**	45
8	**النتائج التي توصل إليها البحث**	48
9	**التوصيات**	51
10	**المصادر والمراجع**	53

مقـدمة

الحمد لله الذي كان بعباده خبيراً بصيراً، القائل في كتابه العزيز:{**تبارك الذي نزل الفرقان على عبده ليكون للعالمين نذيرا**} والقائل{ **تبارك الذي جعل في السماء بروجا وجعل فيها سراجا وقمرا منيرا * وهو الذي جعل الليل والنهار خِلفة لمن أراد أن يذكر أو أراد شكورا**}[1]. الذي له ملك السموات والأرض. وأصلي وأسلم على عبدالله المصطفى، ورسوله المجتبى ونبي اللهِ المرتضى وعلى آله وأصحابه ومن بهم اهتدى.

السادة العلماء والباحثون المشاركون في الندوة العلمية حول الإعلام ودوره في التصدي للإرهاب، السلام عليكم ورحمة الله وبركاته،،،

ينشد المصلحون مجتمعاً فاضلاً، تسمو فيه الأخلاق، وتعلو فيه الآداب، وتُصان فيه الحقوق، وتؤدى فيه الواجبات، ويحترم فيه الإنسان، وتأمن فيه الأرواح وتُحفظُ فيه الأعراض والحرمات، وإن الأيدلوجيات البشرية والفلسفات الأرضية تجتهد عبر ندوات ومؤتمرات ومناقشات وأوراق ومؤلفات تتلاقح فيها الأفكار والرؤى وتفعل فيها الطاقات من أجل الوصول إلى سلامة الإنسان ومجتمعه وسيادة الأمن والأمان، غير أن معظم الفلسفات الأرضية عجزت في إيجاد حلٍ ناجعٍ للإرهاب، فآفة العصر وحديث الساعة هو **الإرهـــاب**، ولعل اجتماع هذا العدد الكبير من العلماء لهو خير برهان على خطورة الإرهاب.

وفي هذه الورقة التي أقدمها أمامكم تحت عنوان:{**التوزيع الجغرافي لبؤر الإرهاب والتطرف الديني في قارة إفريقيا مسبباتهما والحلول المطروحة ودور الإعلام في**

---

[1] ~ الآيات (1ـ60ـ62) من سورة الفرقان.

التصدى لهما}، لا أود أن أكثر الحديث في التعريف بالإرهاب وأشكاله ومفاهيمه، فهي من الموضوعات التي تناولتها أقلام الباحثين في مختلف دول العالم، وكذلك في مراكز البحوث والدراسات، وتطرق إليها الخبراء في عدد من المؤتمرات الدولية والندوات العلمية، فهي من المصطلحات التي لا يزال يكتنفها الجدل وعدم الاتفاق بين الباحثين.

فلا توجد كلمة أكثر إثارة للجدل واستخداماً في مختلف وسائل الإعلام العالمية في السنوات الأخيرة مثل كلمة {**إرهـــاب**}. وبالرغم من الاستعمال الواسع النطاق للكلمة فإنه ليس هناك أدنى اتفاق حول التعريف الدقيق والمحدد والمقبول من كافة الدول والجماعات والشعوب لمفهوم الإرهاب[1]. فمفهومه يختلف من شخص لآخر حسب الخلفية العقدية، أو المذهب السياسي أو التوجه الفكري. وعلى مستوى الدول والحكومات يتم تطويع استخدام مصطلح الإرهاب واستخدامه حسب التوجه الأيدلوجي والرغبة السياسية للحكومة، وحسب اتفاقها أو مخالفتها لجماعة دينية أو سياسية أو ثورية. بحيث صار للإرهاب مفهوم نسبي عند الباحثين والسياسيين وصناع القرار بالدول الإسلامية والدول الإلحادية.

فجامعة الدول العربية مثلاً: يحمل إسرائيل المسؤولية المباشرة عن ظهور ظاهرة الإرهاب، إذ أكد الدكتور نبيل العربي الأمين العام لجامعة الدول العربية أن ظاهرة الإرهاب تتفشي مع الأزمات والانقسامات التي يعاني منها العديد من دول المنطقة، ويجب ألا ننسي أن الإرهاب ظهر في المنطقة مع نشأة إسرائيل، فالتفكير

---

[1]~الإسلام وتهمة الإرهاب: الدكتور حسن عزوزي، كتاب شهري محكم يصدر عن إدارة الدعوة والتعليم برابطة العالم الإسلامي، السنة الثانية والعشرون، العدد (209) **العام** 1426**هـ، ص**11.

العشوائي مع قدوم العصابات اليهودية عام **1946** ومقتل أكثر من **90** نزيلا في فندق بالقدس كان بداية الإرهاب العشوائي في المنطقة[2].

بينما ترى الحكومة المصرية جماعة الإخوان المسلمين التي حكمت مصر بزعامة الرئيس الدكتور محمد مرسي جماعة إرهابية. وترى المملكة العربية السعودية جماعة حزب الله في لبنان جماعة إرهابية ويأتي هذا التصنيف في سياق التصعيد بين المملكة العربية السعودية وحزب الله ومن وراءه ايران!

والولايات المتحدة الامريكية تصنف حزب الله بأنها جماعة إرهابية، وتعتبر الاتحاد الاوروبي جناحه العسكري جماعة ارهابية منذ **2013**. وتصنف الحكومة التشادية جماعة بوكو حرام بأنها جماعة إرهابية...إلخ

وعليه في ظل عدم الاتفاق الواضح في تعريف الإرهاب وتصنيفه وتشخيصه فإننى أكتفي في هذه الورقة العلمية بتبني تعريف الإرهاب الذي صدر عن المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي لشموليته ووضوحه، حيث يرى بأن الإرهاب: هو العدوان الذي يمارسه أفراد، أو جماعات، أو دول، بغياً على الإنسان، دينه، ودمه، وعقله، وماله، ويشمل صنوف التخويف، والأذى، والتهديد، والقتل بغير حق، وما يتصل بصور الحرابه، وإخافه السبيل وقطع الطريق، وكل فعل من أفعال العنف أو التهديد، يقع تنفيذاً لمشروع إجرامي فردي أو جماعي، يهدف إلى إلقاء الرعب بين الناس أو ترويعهم، بإيذائهم، أو تعريض حياتهم أو حريتهم، أو أمنهم أو أحوالهم

---

[2]~**الدكتور نبيل العربي الأمين العام لجامعة الدول العربية: الجلسة الافتتاحية لرؤساء البرلمانات العربية، يوم 25 فبراير 2016م، القاهرة ـ جمهورية مصر العربية.**

للخطر، ومن صنوفه إلحاق الضرر بالبيئة أو بأحد المرافق أو الأملاك العامة أو الخاصة، أو تعريض أحد الموارد الوطنية أو الطبيعية للخطر[1].

ومن هذا المنطلق أتطرق إلى الانعكاسات الفعلية للممارسات الإرهابية والأعمال والممارسات المتطرفة التي صنفت على أنها إرهابية في القارة الإفريقية خلال العقدين الأخيرين من القرن الحالي، وبالتحديد في كل من دولة مالي وجمهورية نيجيريا الفيدرالية و جمهورية الكاميرون وجمهورية تشاد وجمهورية إفريقيا الوسطى.

أما **الإعـــلام** فإنه قائم منذ أن وجد الإنسان على وجه الأرض، لكن وسائله هي التي تطورت ـ باختراع الطباعة والأجهزة الالكترونية والأقمار الصناعية ـ تطوراً مذهلاً زاد معه اهتمام العلماء والباحثين بهذه الظاهرة القديمة ومحاولة إخضاعها للدراسة العلمية ولتحديد مفهومها تحديداً علمياً ومعرفة علاقتها بمفاهيم أخرى في هذا الميدان كالدعاية أو العلاقات العامة والرأي العام....إلخ.

ويتحدد مفهوم الإعلام في نشر الحقائق والأخبار والأفكار والآراء بوسائل الإعلام المختلفة كالصحافة والإذاعة والسينما والانترنت والمحاضرات والندوات والمعارض والحفلات وغيرها بهدف التفاهم والاقتناع وكسب التأييد[1]. وهو من الوسائل التي أستغلها الجماعات الإرهابية والمتطرفة بكفاءة واحترافية عالية عبر استدراج الصحافة والصحافة والصحافيين في البلدان الإفريقية، في ظل عدم انتباه الحكومات الإفريقية لخطورتها إلا بعد فوات الأوان. إلى جانب نقص الحرفية في وسائل الإعلام الرسمية بدول إفريقيا جنوب الصحراء.

---

[1]~المصدر: المجمع الفقهي الإسلامي برابطة العالم الإسلامي، الدورة السادسة عشرة التي انعقدت في الفترة من 21 إلى 26 /10/1422هـ التي يوافقهما 05 إلى 10 يناير 2002م.

[1]~الإعلام ودوره في التنمية(بتصرف): شاكر إبراهيم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ـ ليبيا،(تاريخ النشر غير مذكور)، ص16.

وأحاول بصورة أساسية التطرق لستة عناصر رئيسة هي:

أولا: التطرف الديني في جمهورية نيجيريا الفيدرالية

ثانياً: التطرف الديني في جمهورية مالي

ثالثاً: دور جمهورية تشاد في مكافحة الإرهاب في إفريقيا

رابعاً: هل الحرب على الإرهاب تعني الحرب على الإسلام ؟

خامساً: الإعلام ودوره في التصدي للإرهاب في قارة إفريقيا.

سادساً: النتائج والتوصيات.

أولاً: التطرف الديني في جمهورية نيجيريا الفدرالية

جماعة بوكو حرام:

ظهرت هذه الجماعة الدينية المتشددة في جمهورية نيجيريا الاتحادية، وادعت أنها جماعة تسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية، وكانت الدعوة إلى تطبيق الشريعة سليمة في بادئ الأمر قبل أن يستفحل أمرها وتصبح جماعة مسلحة تقتل الأنفس البشرية المسلمة قبل الكافرة بدون حق، وتغتصب النساء وتبيح المحرمات وترتكب الكبائر وتحرق الأخضر واليابس في رقعة واسعة من نيجيريا، وأمتد خطرها بسرعة ليشمل دول الجوار الجغرافي.

أصل التسمـية:

الاسم الرسمي للمجموعة **"جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد"**، أما اسم {**بوكو حرام**} فيتألف من كلمتين الأولى "بوكو" وتعني التعليم الغربي بلغة الهوسا[1]. وحرام وهي كلمة عربية تعني ممنوع، فبالتالي تصير الكلمة المركبة {**بوكو حرام**} وتعني **التعليم الغربي حـــرام**. علماً بأن معظم المدارس والجامعات بنيجيريا، الدراسة فيها باللغة الإنجليزية التي تعد أيضاً اللغة الرسمية للدولة إلى جانب اللغات الوطنية.

---

[1]~**الهوسا: من القبائل الرئيسة: في جمهوري نيجيريا، وهي من أكبر المجموعات الاثنية في غرب إفريقيا، وبالتحديد من وسط النيجر وكل شمال نيجيريا حتى هضبة جوس بوسط البلاد، وحتى بحيرة شمال شرقا وغربا حتى جمهورية بنين وجمهورية التوغو وغانا وحتى غنيا كوناكري. وفي بدايات القرن التاسع عشر ظهر الشيخ عثمان دان فوديو وقام بتوحيد مجموعات الهوسا، وقام بتأسيس خلافة إسلامية في سوكوتو حتى احتلها الانجليز في عام 1093م.**

وجماعة أهل السنة للدعوة والجهاد هذه هي جماعة إسلامية نيجيرية سلفية جهادية مسلحة تتبنى استخدام السلاح للعمل على تطبيق الشريعة الإسلامية في جميع ولايات الدولة النيجيرية كمرحلة أولى ومن ثم الانتشار في دول الجوار فيما بعد.

بداية تأسيس الحركة:

أما فيما يتعلق ببداية تأسيس جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد فقد تأسست الجماعة في يناير 2002م، على يد الشيخ محمد يوسف البرنـاوي(*) الذي أسس قاعدة الجماعة المسماة أفغانستان في كناما بولاية يوبي، ويدعو الشيخ محمد يوسف المجتمع النيجيري إلى تطبيق الشريعة الإسلامية وإلى تغيير نظام التعليم، وكانت بداية تحول الجماعة من الدعوة إلى اعتناق طريقتهم في الدعوة باستخدام الوسائل السلمية والدعوة بالتي أحسن، إلى التشدد واستخدام السلاح، عقب فوز السيناتور علي مدو شريف حاكم ولاية بورنو المشهور بـ(ســـاس) في انتخابات الولاية، كما أسهمت زيارة السفير البريطاني لزعيم الجماعة في تأزم الأمور وسيادة التوتر وزيادة عدم الثقة بين الطرفين، حيث لم ينته اللقاء بما تشتهيه المستعمرة السابقة لنيجيريا، فأعقب زيارة السفير البريطاني قيام السلطات النيجيرية بمداهمة مقر الجماعة واعتقال الشيخ يوسف وأتباعه.

(*)~**البرنـــــاوي: نسبة إلى مجموعة أثنية تدعى البرنو، فهي واحدة من أكبر القبائل المسلمة في جمهورية نيجيريا وكذلك تشاد، فعلى عاتقهم قامت مملكة البرنو الإسلامية في القرن الثامن الميلادي حول بحيرة تشاد، وقاموا بنقل العاصمة من شمال شرق بحيرة تشاد على ديكوة وكيكوة في إقليم بورنو في نيجيريا الحالية، ولعبوا دورا مهما في نشر الإسلام في إفريقيا جنوب الصحراء، كانوا ولا زالوا من أكثر القبائل الإفريقية المسالمة في حياتها الاجتماعية والسياسية (الباحث).**

ولم تطلق هذه الجماعة المتشددة على نفسها اسم (بوكو حرام)، بل جاءت هذه التسمية من قبل الشرطة الفدرالية في يوم الجمعة **26** يوليو **2009م** عندما واجهت هذه الجماعة لأول مرة إمرة الحكومة في بوتشي، فأطلقت الشرطة اسم بوكو حرام على جماعة أهل السنة للدعوة والجهاد لإقناع المجتمع الدولي أن ما يحدث في نيجيريا ليس من أمر تنظيم القاعدة، وإنما هي جماعة تتبني مبدءاً التعليم الغربي حرام[1]. وقبل اطلاق هذه التسمية عليهم كانت التسمية المعروفة لدى النيجيريين لهذه الجماعة المتشددة هي{اليوسفية} نسبة إلى الشيخ محمد يوسف البرناوي الذي انشق أصلاً هو الآخر عن الشيخ جعفر المفسر في مسجد رجل الأعمال النيجيري الحاج إندمي المشهور بإقليم بورنو، وكانوا جميعاً من أتباع المنهج السلفي المعتدل[2]. إلا أنها بعد انشقاقها عنه وتبنيها التشدد والغلو في محاربة التعليم والثقافة الغربيين لم تسلم السلفية ولا الصوفية المنتشرة في نيجيريا من شر هذه الجماعة الدينية المتطرفة التي تسفك الدماء وتخرب المنشأت باسم الإسلام.

---

[1]~ **المصدر**: **تقرير عن جماعة بوكو حرام:**إعداد الدكتور أبكر ولـر مدو، عضو مشارك في لجنة تقصى الحقائق التي قام بها وفد دولي إسلامي مسيحي إلى كل من المدن النيجيرية التالية: أبوجا وكدونا وجوس ميدغوري، عام 2012م.

[2] ~ **المصدر: تقرير عن جماعة بوكو حرام:إعداد الدكتور أبكر ولـر مدو، المصدر السابق.**

ويصف لنا **الدكتور أبكر ولـــــر مدو** الذي يتقن لغة هذه الجماعة وذهب إليهم وجلس معهم في مدنهم الرئيسة بجمهورية نيجيريا الاتحادية َبْدءاً من العاصمة الاتحادية أبوجا ومروراً بمدن كدونا وجوس وانتهاء بمدينة ميدغوري التي انطلقت منها الجماعة، سرد لنا أسباب زيادة الفجوة بين الجماعة اليوسفية المتشددة المنشقة والجماعة السلفية في نيجيريا بقوله: {**اتسعت الفرقة بين الطرفين بعد الفتوى التي أصدرتها جماعة من علماء الوهابية بتكفير جماعة اليوسفية المعروفة ببوكو حرام بحكم أنهم خوارج**(*) **خرجوا على الجماعة في عام 2002م**}.

وكانت بداية المواجهة الفعلية بين جماعة بوكو حرام المتشددة والسلطات الأمنية النيجيرية في عام 2007م، أي بعد خمس سنوات من ظهورها، عندما طلب

(*) ~ **الخـــــوارج**: طائفة عندها غلو، مجتهدة في الدين عندهم اجتهاد في الصلاة والقراءة وغير ذلك، يكفرون أهل المعاصي، ولشدة غلوهم يرون الزاني كافرا، وكذا شارب الخمر فإنه كافر، ومن عق والديه كفر، يكفرون بالذنوب، قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم: {يمرق مارقة على حين... من المسلمين يحقر أحدكم صلاته مع صلاتهم، وقراءته مع قراءتهم، يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه} هؤلاء هم الخوارج عندهم تنطع، وإذا قرأ تعجبك قراءتهم، وإذا صلوا تعجبك صلاتهم ولكنهم عندهم غلو في تكفير الناس، يرون من زنى كفر، ومن سرق كفر، ومن شرب الخمر كفر، فلهذا قال فيهم النبي صلى الله عليه وسلم : {يمرقون من الإسلام كما يمرق السهم من الرمية، لئن ادركتهم لأقتلنهم قتل عاد، فإنه أينما لقيتموهم فاقتلوهم، فإن في قتلهم آجرا لمن قتلهم} والجمهور على أنهم عصاة مبتدعة ضالون، ولكنهم لا يكفرونهم، والصواب أنها طائفة ضالة مضلة ومنحرفة خارجة عن منهج الإسلام، نعوذ بالله من شرورهم لقوله (يمرقون من الإسلام ثم لا يعودون إليه) دليل على أنهم كفار، (ولئن أدركتهم لأقتلنهم قتل عاد) عاد كفار، والصحيح والظاهر من الأدلة أنهم بهذا التنطع وبتكفيرهم المسلمين، وتخليدهم في النار أنهم كفار بهذا، لأن يرون العاصي كافرا ومخلدا في النار، فهذا ضلال بعيد والعياذ بالله، وخروج عن دائرة الإسلام نعوذ بالله. المصدر: راجـع الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز: من هم الخوارج وهل هم كفار أم مسلمون؟ . كما أطلقت كلمة خوارج على أولئك النفر الذين خرجوا على علي بن أبي طالب رضي الله عنه، بعد قبوله التحكيم عقب معركة "صفين" إذ اعتبر هؤلاء التحكيم خطيئة تؤدي إلى الكفر، ومن ثم طلبوا من (علي) أن يتوب من هذا الذنب، وانتهى الأمر بأن خرجوا من معسكره، وقد قبل الخوارج هذه التسمية ولكنهم فسروا الخروج بأنه خروج من بيوتهم جهادا في سبيل الله، وفقا لقوله تعالى: {ومن يخرج من بيته مهاجرا إلى الله ورسوله ثم يدركه الموت فقد وقع أجره على الله} سورة النساء: الآية 100: وللمزيد عن الخوارج ونشأتهم ومبادئهم وأهم فرقهم **راجع:** دراسة عن الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة): دكتور أحمد محمد جلي: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية، 1408هـ/ 1988م، ص51.

وورد في الأثر عن سيدنا علي رضي الله عنه، عنهم: أمشركون هم؟ قال: من الشرك فروا، فقالوا أمنافقون ؟ قال إن المنافقين لا يذكرون الله إلا قليلا ـ أي هؤلاء يذكرون الله كثيرا، قيل فما هم؟ قال قوم أصابتهم فتنة فعموا وصموا، وفي رواية أخرى : {هم إخواننا بغوا علينا. فلذا سموا: البغاة}..وقيل أن المقصود هنا هم أهل موقعة الجمل وليس الخوارج.

الرئيس النيجيري الراحل **موسى إيرادوا** من جميع حكام الولايات النيجيرية إنشاء شرطة خاصة لحفظ الأمن في الولايات بالتوافق والتنسيق بين الجهات الرسمية والشعبية، ولم يتم تنفيذ الامر إلا في ولايتين فقط، إحداهما ولاية بورنو التي قامت بتأسيس قوة أمن رجال الشرطة أطلقت عليها لقب{**شرطة الفـلاش**}، وشدد الحاكم في هذا الأمر وشددت الشرطةٍ وبدأت تتعب المواطنين في الولاية، كما طلبت من أفراد الشعب الذين يمتطون الدرجات النارية لبس {خوذات الحماية من الحوادث} على الرأس، فاعتبرت جماعة بوكو حرام وضع هذه الخوذة على الرأس من عمل الكفرة والطواغيت، وترى وضع العمامة على الرأس من السنة، وأعلنت الجماعة عصيانها في هذا الأمر وأنها لا تأتمر بهذه الأوامر، ولإيجاد حل وسط اجتمع الطرفان بمركز ابن تيمية [*] بمدينة ميدغوري، وتم التوافق بين الشرطة والجماعة على إعفاء الأخيرة من لبس الخوذات بحضور قائد الشرطة وكبار رجال الأمن بالإقليم[1]. علماً بأنهم يدعون بأنه كان هناك اتفاق ثان أيضاً بينهم وبين **السيناتور على مـدو شريف** المشهور بـ(**على سـاس**)..حاكم ولاية بورنو، فحوى الاتفاق أنهم سوف يساعدونه في الانتخابات الفدرالية لحكام الولايات ليكون حاكماً لولاية بورنو مقابل تطبيقه للشريعة الإسلامية حال بلوغه المنصب، فصوتوا له وفاز بالانتخابات ولكنه نكث بوعده، ومن ثم بدأت عمليات الاعتقال والتعذيب في بادئ الأمر بصورة شبه فردية لمنسوبي الجماعة ثم بدأت تتوسع شيئاً فشيئاً بصورة ممنهجة، عندها أعلن الشيخ محمد يوسف بضرورة المقاومة وإعلان الحرب لناقضي العهود والمواثيق، وأعلن بأنها حرب لا تنتهي بين ليلية وضحاها، وإنما هي حرب طويلة لقتال الكفار ومن والاهم، عندما صرح قائلاً:{**هذه الحرب التي بدأت الآن سوف تستمر لوقت طويل**}.

---

[*]~**مركز ابن تيمية: هو المقر الرئيس لجماعة بوكو حرام بمدينة ميدغوري بإقليم بورنو شمالي شرقي جمهورية نيجيريا.**

[1] ~ **المصدر: تقرير عن جماعة بوكو حرام:إعداد الدكتور أبكر ولـر مدو، المصدر السابق.**

وعندما وصلت الأمور إلى هذه النقطة من التأزم أمر حاكم إقليم بورنو باعتقال الشيخ محمد يوسف البرناوي وإعدامه بواسطة قوات الشرطة [2].

فلاذ أتباع الجماعة العزل بالفرار والاختباء لمدة ستة أشهر في المدن والأرياف بل وعبر بعضهم الحدود السياسية إلى دول الجوار الجغرافي فراراً بجلده من جور الجيش النيجيري الذي أرسل خصيصاً من جنوب نيجيريا ويضم عناصر غير مسلمة في غالبيته، فاستباحوا الحرمات وهتكوا الأعراض في مدينة ميدغوري، وعاملوا مواطنيهم معاملة سيئة ناسين وحدة الوطن والمصير بحجة محاربة جماعة بوكو حرام.

كما اتفقت خمس ولايات نيجيرية مسلمة لمحاربة جماعة بوكو حرام من أجل إبادتهم وقطع دابر أفكارهم نهائياً، فبدأت ولاية بوتشي بالتطبيق، وتم قتل نحو ثلاثمائة شخص من أتباع الجماعة في يوم الجمعة 24 يوليو 2009م عقب خروجهم من صلاة الصبح[3]. وقد اتبعت الحركة نفس التوقيت لقتل جميع مخالفيها من المسلمين وغيرهم ـ أي عقب صلاة الصبح ـ ليكون القصاص بالمثل والبادئ أظلم حسب رؤيتهم.

ومن ثم تكررت المناوشات بين القوات الحكومية وأتباع الجماعة في عدة مناسبات، مارست فيها الشرطة والجيش النيجيريين، وسائل وأساليب قاسية في التعذيب لقهر هذه الجماعة، كما استندت الحكومة بقوة على الفتوى الصادرة بحق هذه الجماعة من خلانهم الذين انشقوا عنهم، وأعلنت الجماعة بأن الحاكم **علي مدو شريف** خان العهد فوجب إهدار دمه، وتم قتل الشقيق الأكبر للحاكم من قبل جماعة بوكو حرام، ولذا فقد خلص التقرير الذي أعدته لجنة التحقيق الدولي، بأن الإرهاب

---

[2] ~ **المصدر: تقرير عن جماعة بوكو حرام: إعداد الدكتور أبكر ولـر مدو، المصدر السابق.**

[3] ~ **المصدر: تقرير عن جماعة بوكو حرام: إعداد الدكتور أبكر ولـر مدو، المصدر السابق**

والأعمال الإرهابية في نيجيريا يقف من ورائها مجموعة من الأطراف على النحو التالي:

السياسيون: فهنالك خلافات حادة بين الساسة في هذا البلد الإفريقي، وبالتالي ينتهي الأمر بالتصفيات المعدة بعناية، وتنسب التفجيرات والاعتقالات إلى جماعة بوكو حرام.

المجرمون واللصوص: وجد الكثير من المجرمين وقطاع الطرق والفارين من العدالة المناخ السياسي مهيئاً لهم والوقت مناسباً لهم فأسهموا بصورة مباشرة في زيادة البلبلة، ومن ثم تنسب الفظاعات التي ترتكب في وضح النهار من انتهاك للحرمات واغتصاب للنساء والفتيات ونهب للأموال وحرق للمدارس وتفجير للمساجد والأسواق لجماعة بوكو حرام المتشددة.

المسيحيون: هنالك مشاكل وخلافات أيضاً بين بعض الكنائس، مما يؤدي إلى استهداف بعضهم البعض التصفيات والتفجيرات، وينسب الجرم كالمعتاد إلى الجماعة الإرهابية الخارجة عن الملة.

جماعة بوكو حرام: هذه الجماعة ليست بريئة فهي أيضاً تقف وراء بعض التفجيرات التي حدثت في مناطق متفرقة من نيجيريا، وهم يبررون أفعالهم هذه كردة فعل لما فعلته الشرطة من قتل وتشريد لأفرادها بل لأسرهم، وأقاربهم، ويرى مقرر اللجنة أن النيجيريين يكادون يتفقون جميعاً على أن هذه الحركة {**بوكو حرام**} هي نتيجة الظلم والاضطهاد الممارس على الشمال عموماً والمسلمين بصفة خاصة.

بحيث نستطيع أن نقول : إن جماعة بوكو حرام جُعلت واجهة " شماعة" من قبل كل الفعاليات الموجودة بالبلاد والتي لها أجندة خاصة وتعارض مصالح.. ورغم

عدم تبرئتنا لهذه الجماعة المتشددة، إلا أننا نرى ضرورة تشكيل لجنة تحقيق دولية أخرى كبيرة تشمل شخصيات إسلامية دولية وإقليمية محايدة لتقصي الحقائق في جمهورية نيجيريا الفدرالية أكبر بلد من حيث عدد السكان المسلمين في القارة الإفريقية حتى تتضح الحقائق بصورة أوضح، فالكثير من الأمور لا تزال غامضة.

جماعة بوكو حرام بعد مقتل المؤسس:

وعقب إعدام الشيخ محمد يوسف البرناوي قائد جماعة بوكو حرام تم تشكيل القيادة الجديدة للجماعة على النحو التالي:

1/ **الشيخ أبوبكر شيكوا** زعيماً للجماعة.

2/**الشيخ محمـــد النـــور**(*) نائب زعيم الجماعة.

3/ **الشيخ خالـــد البرنـــاوي** مكلف بالعلاقات الخارجية والتنسيق.. ولديه توجه نحو عالمية الحركة.

وقد ظهر **الشيخ أبو بكر شيكوا** في العلن وأعلن عن نفسه في يوم 02 أكتوبر 2014م، وقد اتصف بالتشدد والصلابة في المواقف.. حتى إنه سبق أن هدد بتصفية القائد المؤسس للجماعة الشيخ محمد يوسف البرناوي في حياته، بحجة أنه لا يتخذ مواقف وقرارات حاسمة لمواجهة الحكومة. وفي فترة توليه قيادة الجماعة سميت هذه الجماعة بـ(**طالبان نيجيريا**)، وهي مجموعة مؤلفة خصوصاً من طلبة تخلوا عن الدراسة وأقاموا قاعدة لهم في قرية كاناما بولاية يوبي Yoube State شمال شرقي البلاد على الحدود مع النيجر، وتضم بين صفوفها مجموعات تنتمي إلى البرنو والهوسا والغوزا وأعداداً صغيرة من مجموعات قبيلة صغيرة العدد تنتشر في كل الولايات السبعة المسلمة بشمال نيجيريا{أنظر الخريطة رقم(1)}.

(*)~**الشيخ محمد النور: ينتمي إلى القبائل العربية الحدودية المشتركة بين تشاد ونيجيريا.**

خريطة رقم (1): تبين الولايات النيجيرية التي تستهدفها جماعة بوكو حرام الإرهابية المتشددة في الوقت الراهن.

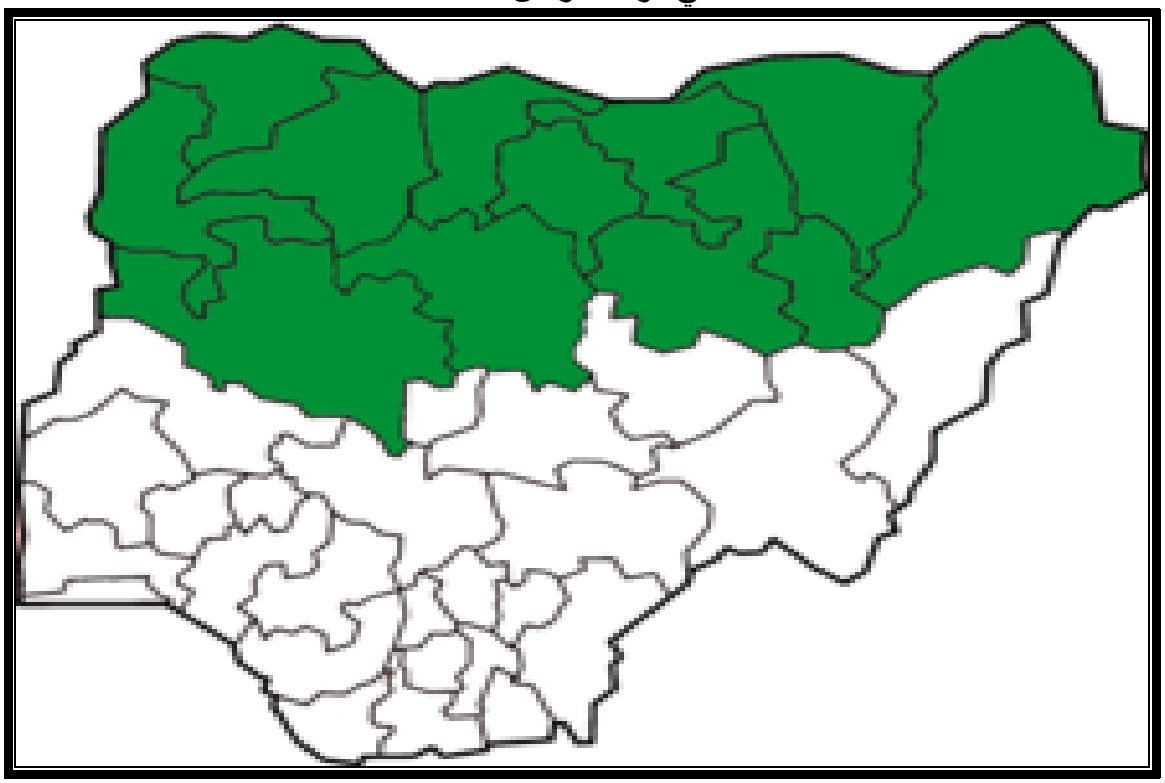

وقد أعلنت الجماعة عن مجموعة من المطالب لترك السلاح وعقد المصالحة مع السلطات الرسمية بالدولة تتمثل في النقاط التالية[1]:

[1] ~ **المصدر: تقرير عن جماعة بوكو حرام: إعداد الدكتور أبكر ولـر مـــــدو، المصدر السابق، ص4**

1/ تطبيق الشريعة الإسلامية بولاية برنو، وترى الجماعة أن هذه المسألة مكفولة لها من دستور البلاد، الذي يعطى الحق لكل ولاية الحرية في اختيار نمط الحكم الذي تريده.

2/ إطلاق سراح المسجونين الذين تم إلقاء القبض عليهم جراء هذه الفتنة من قبل السلطات الأمنية النيجيرية.

3/ محاكمة الوالي السابق لولاية بورنو السيناتور علي مدو شريف، الذي ترى الجماعة في أنه السبب في نقض العهد ونشوب الفتنة.

4/ تقديم الحكومة النيجيرية دية لجميع قتلى جماعة بوكو حرام وهم بالمئات

5/ أن تمنح الجماعة الحرية التامة في مزاولة أنشطتها في جميع أرجاء نيجيريا.

مصادر التمويل والتسلح والدعم اللوجستي لجماعة بوكو حرام:

في عهد القائد المؤسس الشيخ محمد يوسف البرناوي، كان مصادر التمويل داخلياً أو محلياً، أي بتعبير آخر يعتمد في تمويله جماعته من تبرعات رجال الأعمال والتجار النيجيريين الذين كانوا يؤيدون منهجه في الدعوة والجهاد. وعقب مقتله تحولت زعامة الجماعة إلى الشيخ أبوبكر شيكوا الذي انتهج قاعدة فلسفية خاطئة :{لا يفل الحديد إلا الحديد}، فتحصلت الجماعة على السلاح والدعم اللوجستي بأساليبهم الخاصة من الخارج، وكذلك من الهجمات التي شنوها على مراكز الشرطة والجيش بالولايات الشمالية في نيجيريا. ومن ثم أعلنوا حرباً مفتوحة مع الحكومة النيجيرية، وقد عرف عن الجماعة في ولاية بوتشي رفضها الاندماج مع الأهالي المحليين، ورفضها للتعليم والثقافة الغربيين السائدين في الولايات المسلمة بشمال نيجيريا. وعند تأسيسها كانت الحركة تضم نحو مئتي شاب وشابة، ومنذ ذلك الحين بدأت تخوض من حين لآخر مصادمات مع قوات الأمن في ولاية بوتشي ومناطق أخرى متفرقة بجمهورية نيجيريا. وفي 24 أغسطس 2014 أعلنت حركة بوكو حرام الخلافة الإسلامية في مدينة غووزا شمال نيجيريا.

وفي شهر يوليو **2009** بدأت الشرطة النيجرية في التحري عن الجماعة، بعد تقارير أفادت بقيام الجماعة بتسليح نفسها. تم القبض على عدد من قادة الجماعة في بوتشي، مما أدى إلى اشتعال اشتباكات مميتة بين قوات الأمن النيجيري. وقدر عدد الضحايا بحوالي 150 قتيلاً. كما عرضت قناة الجزيرة في 09 فبراير 2010م صور قتل جماعي تقوم به قوات الجيش والشرطة لأشخاص مدنيين يقال: إنهم من أعضاء بوكو حرام.

ونتاج الاشتباكات التي قامت بها حركة بوكو حرام مروعة، إذ طالت المواطنين العزل ورجال الدين ورجال الدولة ومنسوبي الأجهزة الأمنية والنساء والشيوخ والأطفال النيجيريين والأجانب المقيمين بأراضي نيجيريا.

سمـــات الإرهـــــاب:

هناك العديد من الآراء والاجتهادات في تحديد سمات الإرهاب، وقد أوجز الدكتور على بن فايز الجحنى هذه السمات في النقاط التالية[1]:

1/ الإرهاب يعتمد أساساً على السرية في التخطيط والتنفيذ.

2/ يركز على الاعتداء على المدنيين الأبرياء.

3/ يحدث موجة عارمة من الخوف والرعب.

4/ إيمان القائمين به بأنه عمل مبرر من وجهة نظرهم ويخدم توجهاتهم وقياداتهم.

5/ ينطلق من أيدلوجية لها أهدافها وخططها ومناطق أعمالها.

6/ التقليد والمحاكاة بمعنى إذا ارتكب بعض الإرهابيين جريمتهم، ونجحوا في تنفيذها، فإنها قد تتكرر بنفس الأسلوب والمستوى.

---

[1] ~ **الإرهاب الفهم المفروض للإرهاب المرفوض:** العميد الدكتور على بن فايز الجحني،أكاديمية نايف للعلوم العربية والأمنية، الطبعة الأولى، الرياض، 1421هـ/ 2001م، ص22.

ممارسات جماعة بوكو حرام المتشددة :

نسوق هنا مجموعة من الأمثلة والبراهين التي تؤكد وجود ظاهرة التطرف في هذا البلد الإفريقي ذي الغالبية المسلمة، منها:

1/ **اختطاف 200 من الفتيات وتزويجهن بالقوة**: لم يحصل هذا في تاريخ الإسلام، أن تم اختطاف النساء غير المسلمات وإجبارهن على اعتناق الإسلام بالقوة والتخويف وتزويجهن من غير إرادتهن للمسلمين، ويشكل هذا أيضاً نوعاً من أشكال التطرف غير المرغوب، وليس من الأمور المعهودة في تاريخ الإسلام.

2/ **تفجير المساجد**: ففي يوم الجمعة 28 نوفمبر 2014، المكان مدينة كانو بشمالي شرق نيجيريا، قام انتحاريان بتفجير نفسيهما في وسط المصلين بمسجد كانو الجامع. وقتلا معهما عدداً كبيراً من المصلين. وعندما بدأ المصلون في الفرار من المسجد بدأ مسلحون آخرون كانوا في الانتظار بالجوار بفتح النار على الفارين من أسلحة أوتوماتيكية كانوا يحملونها، فقتل 120 شخصاً وجرح المئات من المصلين في هذا الهجوم المسلح، وكانوا مواطنين عزلاً جاءوا لأداء صلاة الجمعة !

وسبب قيام الإرهابيين بالهجوم على المصلين هو أن إمام المسجد دعا في وقت لاحق المسلمين على حمل السلاح لقتال المتطرفين من جماعة بوكو حرام الذين يرتكبون الكبائر في شمال البلاد {من قتل الأنفس المسلمة البريئة، وحرق القرى والمدن، وخطف النساء، والخروج عن طاعة وليِّ الأمر}.

هل هناك مجال للصلح؟ وهو السؤال الذي ختم به مقرر لجنة تقصي الحقائق الدولية تقريره عقب الزيارة الميدانية لجمهورية نيجيريا؟ والإجابة نعم حيث يرى كثير من النيجيريين على المستوى الشعبي إمكانية الصلح إذا ما لبت الحكومة النيجيرية مطالب جماعة بوكو حرام.

وأطرح في ختام هذه الجزئية المتعلقة بجماعة بوكو حرام (التعليم الغربي حرام) بالفرضية التالية: هل يمكن للحكومة النيجيرية تلبية المطالب التعجيزية المطروحة من قبل هذه الجماعة المتطرفة التي خرجت عن الشرعية؟.

مقتل زعيم جماعة بوكو حرام من قبل قوات الجيش التشادي:

في يوم 11 أغسطس 2015 أعلن الرئيس التشادي إدريس ديبي إتنو عن تمكن الجيش التشادي من القضاء على زعيم جماعة بوكو حرام المتطرفة في شرق نيجيريا وفي منطقة بحيرة تشاد. وقامت الجماعة المتطرفة بتعيين محمد داوود خلفاً له.

وكان قبل ذلك قد تم إلقاء القبض على منسق جماعة بوكو حرام في تشاد المدعو بانا فناي إلياس في مساء يوم الأحد **28** يونيو **2015** بعد مقاومة شرسة لقوات الشرطة بحي "قينيبور" شمال العاصمة أنجمينا. وعقب ذلك قامت الشرطة بإعتقال **93** شخصاً ضالعاً في هذا التنظيم المتطرف ضمنهم ستة نساء.

وفي يوم **28** أغسطس **2015** أصدرت محكمة تشادية حكماً بالإعدام على عشرة من المتهمين المنتمين لجماعة بوكو حرام المتشددة التي تتخذ من نيجيريا مقراً لها، بعد ثبوت اتهامهم بالقتل والإرهاب، وتم تنفيذ حكم الإعدام رمياً بالرصاص في منسق جماعة بوكو حرام في تشاد محمد مصطفى الملقب بـ" بانا فناي إلياس" الكمروني الجنسية البالغ من العمر **30** عاماً وبمعيته تسعة من أفراد من منسوبي الخلية الإرهابية. وأدت تلك الهجمات بالرئيس التشادي ادريس ديبي إتنو الى اصدار سلسلة من القوانين المشددة لمكافحة الارهاب.

ثانياً: التطرف الديني في جمهورية مالي

عند حديثنا عن الإرهاب والتطرف في إفريقيا فهناك خلط في المفاهيم وتقلب للمواقف في الحرب على الإرهاب التي أعلنتها فرنسا في جمهورية مالي في عام 2014م، بحيث يجعل الكثير من الباحثين والمراقبين للأحداث أن الحرب مجرد "فبركة" أي صناعة فرنسية لتحقيق هدفين في وقت واحد:

الأول: ضرب الجماعات المسلحة في جمهورية مالي المستعمرة الفرنسية السابقة، وكذلك تحرير الرهائن الفرنسيين من السياح والصحافيين الذين تم اعتقالهم في هذا البلد الإفريقي الصحراوي المترامي الأطرف، الذي فشلت فيه فرنسا فشلاً ذريعاً في تحرير بعض مواطنيها إلى أن انتهى بهم الأمر إلى الإعدام على يد تلك الجماعات المسلحة.

والهدف **الثاني**: تعد فرنسا واحداً من أكبر معاقل المسيحية في العالم، ولذا كانت ممارسات الجماعات المسلحة التي يطالب بعضها بالانفصال عن دولة مالي، وبعضها الآخر حركات ثورية متمردة أصلاً على الحكومة المركزية، وفريق ثالث متعصب يسعى إلى تطبيق الشريعة الإسلامية في حكم البلاد، فوجود كل هذه الاتجاهات المتناقضة كان فرصة ذهبية لفرنسا أن تنال من الدين الإسلامي وأتباعه من خلال إشاعة الإرهاب والجماعات الإرهابية بتغطية إعلامية قوية من المؤسسات الإعلامية الفرنسية وحليفاتها في العالم الغربي.

ومحاولات تشويه الإسلام والنيل منه ليست وليدة اليوم، فهناك محاولات متكررة لتشويه صورة الإسلام عبر التاريخ، وقد مرت بصفة أساسية عبر ثلاث مراحل: المرحلة الصليبية والمرحلة الاستشراقية والمرحلة الإعلامية، فإن من خلال هذه المرحلة الأخيرة تم الاعتماد بشكل رئيسي على الأفكار المسبقة التي أفرزتها واختلقتها المرحلتان السابقتان، حيث تتاح بذلك استعادة ذاكرة الاحتكاك العنيف الذي طبع تاريخ العلاقة بين الإسلام والغرب أثناء الحروب الصليبية، كما يتم الاستئناس بما أفرزته المؤسسة الاستشراقية خلال القرون الثلاثة الأخيرة من أحكام وطعون في حق الإسلام، تشكل الركيزة الأساسية التي يعتمدها الإعلام الغربي في صنع صورة مخيفة ومروعة عن الإسلام والمسلمين اليوم[1].

وعملية القولبة الإعلامية كما يمارسها الغرب في حق الإسلام يبتغى من ورائها إلصاق تهمة الإرهاب والعنف بالإسلام، وذلك من أجل الحيلولة دون إقبال الغربيين على اعتناق الإسلام أو حتى التعرف عليه، فالصورة النمطية المشوهة التي ترسخها عملية القولبة الإعلامية الغربية في ذهن الإنسان الغربي تهدف إلى التخويف من هذا الدين والترويع من كل ما يمت بصلة إلى المسلمين الذين يوصفون أحياناً بأقذر الأوصاف وأقبحها[2]. فعلى سبيل المثال عندما تمت مهاجمة مقر مجلة {شارل إيبدو} في فرنسا في شهر يناير **2015**م المنصرم كانت ردة الفعل المباشر ومن غير تفكير أو تردد في بادئ الأمر هو إلصاق التهمة إلى المسلمين مباشرة، ومن ثم أدركت الحكومة الفرنسية خطورة التهمة وتداعياتها في العالمين: العربي والإسلامي فتراجعت وأعلنت رسمياً أن الهجمات كانت إرهابية ولا تمت إلى الإسلام والمسلمين بصلة خلال يومين فقط من الحادثة!!، رغم أنه في وقت وجيز أن فرنسا استهدفت مسلميها ومسيحيها بدون تمييز.

---

[1] ~**الإسلام وتهمة الإرهاب:** الدكتور حسن عزوزي، كتاب شهري محكم يصدر عن إدارة الدعوة والتعليم برابطة العالم الإسلامي، السنة الثانية والعشرون، العدد (209) العام 1426هـ، ص89.

[2] ~ **الإسلام وتهمة الإرهاب**: المرجع السابق، ص90.

بينما من ناحية أخرى هناك حكومات ترتكب الانتهاكات والأعمال الإرهابية بصورة ممنهجة ويومية تحت سمع وبصر العالم ولا أحد يصفها بأنها إرهابية، وخير دليل على ما نقوله هنا اليوم في هذه الندوة ما يقوم به الكيان الإسرائيلي من: قتل للأنفس البريئة، وتدمير للمنازل واقتلاع لأشجار الزيتون وجرف للمزارع ومصادرة لها، وبناء ـ الجدار العازل ـ جدار العزل العنصري، وبناء للمستوطنات اليهودية ومعارضتها الشديدة لعودة اللاجئين الفلسطينيين إلى أراضيهم منذ عام **1948**م وإلى اليوم، أليست هذه ممارسات إرهابية؟ أم هنا مفاهيم مختلفة في تعريف الإرهاب وتحديد سماته؟ إلى متى يظل المجتمع الدولي يعمل بسياسة الكيل بمكيالين: مكيال للعرب ومكيال لإسرائيل ؟ في حين أن بعض التجمعات الدولية المحايدة قد قطعت الشك باليقين في تحديد الإرهاب والإرهابيين والأفعال والممارسات الإرهابية، حيث عرفت مجموعة دول عدم الانحياز الإرهاب كما حددت الأفعال التي تدخل في سياق أفعال الإرهاب الدولي بوضوح وذلك كالآتي:

1~أعمال العنف والقمع التي تمارسها الأنظمة الاستعمارية والعنصرية أو الأجنبية ضد الشعوب التي تناضل من أجل التحرر والحصول على حقها المشروع في تحقيق المصير أو الاستقلال. ومن أجل حقوق الإنسان وحرياته الأساسية.

2~ قيام بعض الدول بمساعدة التنظيمات الفاشية أو المرتزقة، التي تمارس أعمالها الإرهابية ضد دول أخرى ذات سيادة.

3~ أعمال العنف التي يرتكبها أفراد أو مجموعات، والتي من شأنها أن تعرض للخطر حياة الأبرياء أو تنتهك الحريات الأساسية دون الإخلال بالحقوق غير القابلة للنزول عنها كالحق في تقرير المصير والاستقلال لكل الشعوب الخاضعة لسيطرة

الأنظمة الاستعمارية والعنصرية أو أي أشكال أخرى من السيطرة الأجنبية أو الحق المشروع في الكفاح، بصفة أساسية لكفاح حركات التحرر الوطني[1].

ولذا، يجب أن ندرس بروية وهدوء كل الاحتمالات المتوقعة لأن من الفرضيات المطروحة في قضية التطرف والإرهاب في جمهورية مالي هناك من يعتبرها مسرحية فرنسية تم إخراجها في باريس ولعب فيها الأفارقة دور الممثلين والأبطال، فالعديد من وجهات نظر الأفارقة تعتبرها مسرحية التدخل الفرنسي العسكري في جمهورية مالي.

جماعة أنصار الدين في جمهورية مالي:

البداية في المشكلة المالية كانت في شهر يونيو **2012م** عندما قامت جماعة إسلامية تدعى جماعة أنصار الدين بزعامة الشيخ إياد اغ غالي باستخدام السلاح واحتلال نصف جمهورية مالي والمطالبة بحكم ذاتي وتطبيق الشريعة الإسلامية في شمال البلاد، وهذه الحركة بخلاف الحركة الوطنية لتحرير آزاواد[*] التي تسعي إلى تقسيم جمهورية مالي إلى بلدين.

ونظراً لخطورة الأوضاع الأمنية والسياسية في جمهورية مالي ومنطقة الساحل والصحراء بصورة عامة، تبني مجلس الأمن قراراً في يوم 20 ديسمبر 2012م وافق بموجبه إرسال ونشر قوة عسكرية دولية إلى مالي لإرغام الجماعة

---

[1]~ الإرهاب الفهم المفروض للإرهاب المرفوض: العميد الدكتور على بن فايز الجحني،أكاديمية نايف للعلوم العربية والأمنية، الطبعة الأولى، الرياض، 1421هـ/ 2001م، ص20.

[*]~ الحركة الوطنية لتحرير آزاواد: هي حركة تمرد تزعمها جماعات الطوارق الذين يقطنون في شمال مالي، وهي حركة سياسية مسلحة علمانية تنادي بالانفصال عن جمهورية مالي، وإقامة دولة الطوارق المستقلة، وليست جماعة إسلامية متطرفة لها أيدلوجية عقدية خاصة بها، ولكن اختلاط الأوراق في منطقة إفريقيا الصحراوية جعلتها تتحالف مع بعض الجماعات في بعض الأحايين لضرورات الحرب (الباحث).

الإسلامية المسلحة على ترك السلاح والاستسلام دون تحديد جدول زمني بعينه لتطبيق هذا القرار.

ولكن فرنسا تسرعت قبل الأسرة الأممية قبل أن تدرس الواقع الجغرافي جيداً وأرسلت قوات فرنسية كانت مرابضة معظمها في إفريقياً أصلاً، وتدخلت عسكرياً في مستعمرتها السابقة، ولم تحدد فرنسا الهدف في البداية من تدخلها في مالي: هل هو للقضاء على الطوارق الانفصاليين الذين يتزعمون الحركة الوطنية لتحرير آزاواد ؟! أم للقضاء على الإسلاميين المتشددين الذين يدعون إلى تطبيق الشريعة الإسلامية ؟ أم من أجل تحرير الرهائن الفرنسيين الذين لم تنجح في فك أسرهم ؟!.

ومن ثم تبينت لها خطورة المستنقع الذي دخلت فيه، وتورطت بتسرعها في إعلان الحرب من طرف واحد من أجل تحرير مالي من سيطرة الإسلاميين والطوارق وتحقيق مآرب أخرى .. ففرنسا رغم هيبتها وجبروتها المعلن أمام الأفارقة، لم تستطع الاستمرار طويلاً في الحرب في جمهورية مالي، فعندما استعمرت هذه الدولة الإفريقية في عهد الاستعباد والاحتلال الأوروبي للقارة كان الأفارقة بسطاء لا يملكون السلاح النارى ولا الجيوش المنظمة !! ولكن الصورة اختلفت اليوم، وبتعبير أدق تخوف الجيش الفرنسي من الحرب البرية فاستنجدت بالدول الإفريقية، فتدخل الجيش التشادى أولاً، ثم الجيش النيجيري ثانيا، ومن ثم تبعتها أعداد قليلة من جيوش بعض الدول الإفريقية في وقت لاحق مثل: النيجر والتوغو وبنين وبوركينا فاسو وجنوب إفريقيا وساحل العاج والسنغال لتحرير مالي من الحركة الانفصالية وتنظيفها من الإرهابيين والمتطرفين الإسلاميين.

إلا أن الملاحظ أن القوة التشادية التي دخلت الأراضي المالية عبر النيجر يوم 18 يناير 2013م كانت الأكبر عدداً وأثراً في الميدان فاقت القوات الفرنسية نفسها، إذ أرسلت تشاد 2000 جندي و250 من المدرعات، بينما لم ترسل دول غرب إفريقيا التي تعنيها بصورة مباشرة مشكلة انعدام الأمن في مالي إلا أعداد قليلة من جيوشها حيث

أرسلت ساحل العاج 900 جندي، والسنغال 150 جنديّاً والتوغو 150 جنديّاً دخلت مباشرة من الشمال الشرقي لدولة مالي، الأمر الذي أثار هلع الثوار الماليين وبالتالي تراجعهم من مواقعهم السابقة بسرعة نحو الشمال باتجاه الحدود الجزائرية وغرباً نحو الحدود الموريتانية.

ونظراً لعدم وضوح الهدف الفرنسي في التدخل العسكري المتسرع في مالي، شكك الكثيرون عن نواياها بطرق متعددة، واصفين المهزلة العسكرية والبطولة المعلنة والأهداف غير الواضحة، ومن تلك الكتابات: كتب هشام محمد سعيد:{**مسرحية التدخل الفرنسي العسكري في جمهورية مالي**}، ماذا لو كانت حياتنا مسرحية؟ :{قد سمع العالم أخبار الهجوم الفرنسي الجويِّ والبريِّ على مجموعات مِن - إخواننا في الدين - الطوارق المسلمين في شمال مالي، إن المقدمة الإبداعية لهذه المسرحية المؤلمة - هذا وصفٌ مجازي فيه مِن الحقيقة الكثير - هي محاربة الإرهاب المزعوم، والمُتمثِّل في جهود مجموعات إسلامية انفصالية تطبِّق نمطًا مِن الإسلام لا ترتضيه وتَصِفه بالتشدُّد والتطرُّف تلك المرجعية الاستعمارية النصرانية في قصر الأليزيه الفرنسي}.

قتل زعيم تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي:

وكان من أبرز نتائج الحرب على التطرف والإرهاب في جمهورية مالي هو نجاح الجيش التشادي في شهر مارس 2013م من قتل الزعيم الإسلامي والقيادي الأبرز في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي **الشيخ مختار بلمختار** المشهور بالأعور في جبال إيفوغاس شمالي مالي، وكذلك **الشيخ عبدالحميد أبوزيد** القيادي البارز في التنظيم، ولكن المستغرب هنا هو ردة الفعل الرسمي الفرنسي بعد أن أعلنت تشاد من تمكنها من توجيه ضربة موجعة للحركات الدينية المتطرفة في مالي بقتل القائدين فقد شككت فرنسا في أمر القتيلين لأنهما قتلا بواسطة القوات التشادية المتقدمة في الميدان عن الجيش الفرنسي، كما أن نية القيادة التشادية هي مساعدة الشعب المالي في إعادة استتباب الأمن والاستقرار.. فهنا يمكن لكل عاقل يستطيع أن يستنبط الدور الفرنسي الحقيقي في مالي.

فكما أشرنا في بداية هذه الجزئية بأن هناك خلط في المفاهيم وتقلب للمواقف الدولية وخاصة في تلك الحرب على الإرهاب التي أعلنتها فرنسا في جمهورية مالي: ها هو الجيش المالي الذي اتَّهمه العالم الغربي بالأمس القريب بالظلم والهمجية والاعتداء على الشعب المالي، يستنجد اليوم بالبطل المغوار، وحامي الديمقراطية، الحليف الفرنسي والمستعمر السابق(فرنسا)، والغاية هي استرجاع ثلثَي الأراضي الماليَّة وتحريرها من قبضة الإسلاميين المحليّين المحتلين، وهم - كما تعرف فرنسا يقينًا - السكان الأصليون لهذه الصحراء الإفريقية من شمال مالي إلى موريتانيا، ولكي يُضخم الخوف مِن هؤلاء الإسلاميّين، فلا بأس للساسة الفرنسيّين وأتباعهم من الأفارقة من إثراء السيناريو بنسبتهم لتنظيمات إسلامية اصطلَح بعض الغربيّين على وصفها بالإرهابية، فالإرهاب - لدى بعض الدول الغربية التي تزعم على أنها حامية للحريات والديمقراطيات وتصف نفسها على أنها

منصفة وعادلة - تهمة لا يحتاج مُدَّعوها إلى دليل أو بيّنة، وهي تهمة مَن لا تُهمة له، وعلى المتهم تقديم بيّنة براءته.

كما تسابقت وكالات الأخبار الغربية، وتبعتْها بعض وكالاتنا بغير تثبُّت أو تبيُّن في نقل اتهامات بعض المسؤولين الماليّين للمسلمين الطوارق المتشدِّدين بحرق الكثير مِن المخطوطات الإسلامية النفيسة في مدينة تمبكتو التاريخيَّة، وهدم للقبور والأضرحة والمزارات، وسرعان ما تبيَّن بُطْلان هذه الاتهامات حينما نقلَت الوكالات نفسها عن القائمين على المخطوطات بأنهم قد أخفَوها في أماكن أمينة! فما هدف هؤلاء مِن إشاعة هذه التُّهَم الباطلة؟

لا بأس كذلك مِن إقحام حُجَّة الحفاظ على المصالح الفرنسية، وحماية جالية فرنسية صغيرة تَعيش في مالي، وهذا مما يَزيد قوة المُقدِّمة المسرحية، والتمهيد للاستعمال الانتقائي لحُجَّة الغطاء القانوني المُجيز - في زعمهم وتفسيرهم - للتدخُّل العَسكري لمساعدة دولة حليفة، دون الحاجة إلى إذن أو قرار مِن منظمة الأمم أو مجلس الأمن، ولعل هذه الحُجَّة تُعين على إسكات الجماعات الفرنسية المعارِضة للتدخُّل الحُكوميّ العسكريّ الفرنسي في مالي.

أسفرت الهجمات الأولى عن مقتل المئات من الإسلاميّين "المتشدِّدين" وتدمير الطيران الفرنسي لمواقعهم، ألا ما أعجبَ قانونَهم المُتقدِّم والمتحضِّر الذي يبيح القتل والتدمير بلا سماع أدلة ومُرافَعات ومحاكمات قانونية عادلة! وتظهر في الأخبار مشاهد يَحتفي فيها قادة الجيش المالي بالأبطال الفرنسيين الذين انتصروا - في معاركَ غيرِ متكافئة - على المُتشدِّدين الإسلاميّين في إقليم أزواد الصحراوي، وتتسرَّب بعض الأخبار عن المزيد من الظلم، فقد استغلَّ البعض في مالي الأوضاع المضطربة - تحت الحماية الفرنسية - لقتْل العشرات من المسلمين الأبرياء وسرقتهم، مُبرِّرين هذه الهمجية بتصفية حسابات قديمة، فيا ليتَ شِعري مَن علَّم

هـؤلاء جـواز قتـل هـؤلاء الأبريـاء، ومَـن مهَّـد هـذا الجـرم لهـم، ومَـن هـو القاتـل الحقيقي؟!.

وحرصتْ وكالات الأخبار الغربية على إبراز وتضخيم حالة مِن عدم التوافُق بين الماليين الأفارقة والطوارق في مالي، وهذه محاوَلة مَكشوفة، تهدف لزرع بذور الفُرقَـة، وإضـعاف الوحـدة بيـنهم علـى أسـاس الإسـلام، وتبريـر إقصـاء هـؤلاء "المتشدِّدين" عن التحكُّم في الشؤون المحلية المالية مِن المنظور الفرنسي النفعي المُبتسـر، فنقلـت إحـدى الوكـالات حـالات فرديَّـة لخـوف بعـض النسـاء الماليـات المسلمات مِن الإسلاميّين، لأنهم يأمرونهن بالحجاب، ونقلت تخوُّف أصحاب الفِرَق الموسيقية الإفريقية مِن الإسلاميين، وبثت بعض الوكالات الغربية صورة للشباب المالي يلعب كرة القدم في سلام بعد الانتصار على المتشدِّدين الإسلاميّين.

ألا ما أعجبها مِن مسرحية هزلية ساخرة من القيَم الدينيَّة والحقائق التاريخية والجغرافيـة، نـرى خلالهـا عرضًـا مُفتعلاً مِـن البطـولات الفرنسية، وخُلُـق النُّصـرة للمظلوم، وعون الضـعيف، ومحاربـة الظلـم، وإعـادة الحـق إلـى نصـابه، والاستجابة إلى رغبات الشعوب وتطلُّعاتها المشروعة، والتشجيع الانتقائي للتوجُّهات الإسلامية المرضيّ عنها مِن قِبَل المرجعية النصرانية الفرنسية، ونتوقع أن تُطلَّ علينا بعض الشخصيات السياسية الفرنسية - بعد حين - لتُعلن أسفها عن مقتل هؤلاء الإرهابيين المُعاندين للسلم والحكومة الشرعية، وتُركِّز على ما تسميه بالحقيقة، وهي أن حربها ليسَتْ ضدَّ دين الإسلام، ولكنها ضد الأنماط والتوجُّهات الإسلامية المُتشدِّدة حسب المنظور (الفقهي) الفرنسي[1].

وتُطل مفاجأة أخرى على هذه المسرحية القائمة، فها هي دولة إفريقية مُجاوِرة "النيجر" تستنجد بكل عفوية - بلا تخطيط أو ترتيب سابق! - بالقوات

---

[1] ~هشام محمد سعيد قربان: مسرحية التدخل الفرنسي العسكري في جمهورية مالي، 2013 م /1434 هـ

الفرنسية الموجودة في مالي لحماية مناجم اليورانيوم فيها، فهذا المعدن النفيس مُهمٌّ للمُفاعلات النووية الفرنسية، تستخرجه وتشتريه - بثمن بخْس جدًّا - شركة فرنسية، وتهبُّ فرنسا لنصرة النيجر بلا تردُّد أو إبطاء، ويَبدو الأمر بريئًا ويسيرًا لا تعقيد فيه، ولكن الناظر يَحتار ويدهش لهذه الخطوة الفرنسية؛ فقد سمع بعضنا بالأمس القريب عن عدم رضا الحكومة النيجرية بالثمن الفرنسي المتدنِّي لليورانيوم المُستخرَج من أراضي دولتها الفقيرة، فهل يَخدم وجود حامية عسكرية فرنسية الحكومةَ النيجرية في مُفاوَضاتها مع فرنسا، للحصول على ثمَن عادل لهذا المعدن المُشعِّ والنادر؟

كما تعوَّدنا في العمل المسرحي (الناجح) نرى قدرة المُخرِج على الجمع بين المتناقضات في سياق واحد، فسبب التدخُّل الفرنسي في مالي هو - حسب زعمهم - مقاوَمة المد الإسلامي المتشدِّد والتطرف، وبالأمس ذكَر قائلهم سببًا لعدم التدخل العَسكري من قِبَل فرنسا في محنة الشعب السوري، وهو: عدم إعانة التيار الإسلامي المتشدد في سوريا! ففي أعراف البطولة الفرنسية يجوز - بلا خجل - استعمال ذات السبب لتجويز الفعل تارة وتحريمه تارةً أخرى[2].

كما يلاحظ المُحلِّل في هذه المسرحية التي تَنطلِق من الواقع غيابَ التوثيق المنهجي، والتغييب المقصود للبُعْد التاريخي والديموغرافي لقضية إقليم أزواد، فلن يَنفع الحبكةَ المسرحية التذكيرُ بالدور التاريخي الفرنسي الآثِم في التلاعب المعتاد في الحدود الإقليمية لمُستعمَراتها السابقة، ففرنسا هي مَن أقحم إقليم أزواد الطوارِقي في دولة مالي المُستحدَثة، وهذا إقحام ظالم يُخالِف التوليفة العِرقيَّة للمنطقة، فسكان الصحراء في أزواد (الذي تَبلُغ مساحته ثُلثَي مساحة مالي) هم خليط من طوارق وعرب، أما سكان جنوب مالي فهم أفارقة، وهذا التناقض في ظلِّ غياب

[2] ~ هشام محمد سعيد قربان : المرجع السابق

أو إضعاف الوحدة الإسلامية لا محالة - كما تعرف فرنسا - مؤدٍّ لزعزعة الاستقرار السياسي، ويُمهِّد لاستمرار النفوذ والتدخل الفرنسي في المنطقة بعد استقلال دولها مِن الاستعمار الفرنسي، ولقد بدأت منذ زمن المفاوَضات بين الطوارق وحكومات المنطقة بخصوص حقوقهم الإقليمية المشروعة، وحقَّقت بعض النجاح، ولسوف تضطرب شخصية البطل المُنقِذ "فرنسا" الحرة إذا عُرضت هذه الحقائق التاريخية المخزية، فلا ضير في هذا العمل المسرحي - المزيف - مِن إغفال هذه الحقائق التاريخيَّة الثابتة، ولن يحار الناقد المسرحي المثقَّف والمُنصِف في نقد هذه المسرحية مِن جِهة ضعف التوثيق، وإغفال الجذور التاريخية، وتزوير الحقائق.

وتَعرض المسرحية نقلة مفاجئة تحتاج للمزيد من التحليل، فها هي فرنسا تَعرض الصلح بين شمال مالي وجنوبها بعد عملياتها العسكرية الهادفة إلى تقليص نفوذ الطوارق الإسلاميّين المُتشدِّدين وتحرير أراضيهم في الشمال المالي من أيديهم، ألا ما أعجبَ هذا الصلحَ! صلح يَعرضه دخيل حارب طرفًا مِن طرفَي النزاع ولاحقَه وأضعف شوكته، والآن يَعرض الصلح! ولعلَّ مقصدهم السيئ اختراق الصف الطوارِقي بتمهيد الساحة لتلك الطوائف الطوارقية الصغيرة المُقصاة، والمعروفة بوجهتها النفعية، وولاءاتها المشبوهة، وأفكارها البعيدة عن الإسلام، واستدراجهم لها للمشاركة في كذبة وخِدعة سياسيَّة كبيرة جديدة، اسمها: الصلح المالي.

كما تبدو الولايات المتَّحدة الأمريكية راضية عن الدور الفرنسي في مالي، وهذا الرضا غير مُستغرَب، إذ هو - كما يبدو - امتداد للرضا السابق عن التدخُّل العسكري الفرنسي في ليبيا، والذي شرعَت فيه فرنسا - منفردة - في وقت مُبكِّر جدًّا مِن الأزمة الليبية خلال ثورات {الربيع العربي}، والذي سبَق ما يُسمى بمرحلة التحرُّك الدولي الموحَّد تحت مظلة منظمة الأمم المتَّحدة، ويتجاوز الدور الأمريكي

المثير مرحلة الرضا إلى المشاركة الفعلية في العمليات الفرنسية العسكرية في مالي ضدَّ العدو المشترك - الإسلاميين "المتشددين".

أما من جهة منظمة الأمم المتحدة، فلا نكاد نسمع لها - في هذه المسرحية الدولية - صوتًا أو احتجاجًا ضدَّ هذا العمل العسكري الفرنسي، وليس هذا بمُستغرَب، فسكوتها عن التدخل الفرنسي السابق في ليبيا أعطاهم الضوء الأخضر للمزيد من التدخل العسكري، فلا حاجة - إذًا - للرجوع إليها للدراسة والتناقُش، والتصويت، وإرسال المُراقِبين، والمُباحَثات المطوَّلة، والنظر في الخيارات السِّلمية قبل العسكرية.

ثالثاً: دور جمهورية تشاد في مكافحة الإرهاب بإفريقيا:

تحيط بجمهورية تشاد ست دول تشتعل بها الصراعات السياسية والحروب الأهلية وتنشط في محيطها الحركات الإرهابية المتطرفة، ويلزم قبل الإشارة إلى دور تشاد في مكافحة الإرهاب أن نتدقق في الخريطة الجغرافية رقم (2)، ليتبين لنا موقع تشاد الوسط الاستراتيجي بوسط القارة الإفريقية، وحجم المخاطر التي تحدق بها، ويمكن استنباط حجم التحديات التي قد تواجهها في المستقبل في حال تفاقم مشكلات التطرف واستمرار الصراعات الداخلية في البلدان المجاورة الموضحة بالخريطة، كما أن مدينة أنجمينا العاصمة التشادية لا تبعد عن مناطق هجوم جماعات بوكو حرام الإرهابية المتطرفة إلا 80 كيلومتراً فقط.

فمن خلال الرجوع إلى الخريطة رقم (2) والتي توضح المناطق التي تشهد حروباً وصراعات بسبب التشدد، فالدول المشار إليها باللون الأحمر القاني تعتبر مناطق نشاط الجماعات الدينية المتطرفة في إفريقيا في الوقت الحالي في كل من: جمهورية نيجيريا الفيدرالية وجمهورية مالي وجمهورية إفريقيا الوسطى، فهي دول تجاور تشاد من ناحية الجنوب والغرب، وللأحداث تأثيرات مباشرة على الأمن

والاستقرار والتنمية الاقتصادية في تشاد، رغم بقائها إلى اليوم من غير انتقال عدوى التطرف والإرهاب إليها، وهي من الأمور الإيجابية التي تجب المحافظة عليها من قبل الدولة التشادية التي لا تقع في مستنقع الحرب مرة أخرى.

وفي المقابل نجد على الخريطة اللون البرتقالي في كل من جمهورية النيجر وجمهورية الكمرون، فهي من المناطق التي طالتها هجمات جماعة بوكو الحرام المتطرفة منذ مطلع عام 2015م بصورة مباشرة، ويقود الجيش التشادي اليوم معارك عنيفة ضد هذه الجماعة.

أما الدول المشار إليها باللون الأصفر والتي تجاور جمهورية تشاد من الشمال مباشرة والجنوب الشرقى فهما: دولة ليبيا ودولة جنوب السودان، وهذه الأخيرة رغم أنها لا تشترك في حدود مباشرة مع جمهورية تشاد إلا أنها منذ الانفصال تشهد اضطرابات سياسية وحرب أهلية شرسة لا بشائر في الأفق تدل على انتهائها في القريب العاجل.

أما الجارة الشمالية دولة ليبيا، فهي الأخرى تشهد حرباً أهلية شرسة بين أبنائها مع وجود بعض الاتجاهات الأيدلوجية والدينية أسهمت أطراف خارجية عدة في استمرارية الاقتتال في هذا البلد العربي الكبير، وعقب هزيمة المجموعات المتطرفة في جمهورية مالي تحركت مجموعات كبيرة من الطوارق صوب الجنوب الليبي ولا زالت به حتى اللحظة، فلهذه الجماعات تأثير مباشر على عدم استقرار الأوضاع في جنوب ليبيا وربما قد تنتشر إلى شمال تشاد عند التساهل في مراقبة الحدود السياسية الدولية بين البلدين التي أعلنت الحكومة الليبية في وقت سابق عن إغلاقها مع تشاد.

ومن ناحية الشرق توجد جمهورية السودان، ويعيش هذا البلد العربي الإفريقي الكبير حرباً أهلية منذ عام 2004م بسبب تمرد أبناء إقليم دارفور على

السلطة المركزية بالخرطوم، متعللين بالتهميش وعدم إشراكهم في السلطة والإدارة وتوزيع الثروة، وهي أكبر أقاليم السودان من حيث كبر المساحة، وتشترك مع جمهورية تشاد في حدود سياسية بطول 1360 كيلومتراً تقريبا.

فمن خلال دراسة موقع تشاد الجغرافي في وسط القارة وفي وسط دول تشتعل بها الصراعات السياسية والعرقية والدينية في الوقت الحالي، فقد اكتسبت أهمية جيواستراتيجة نسبة لإستراتيجية الموقع، إذ أن الموقع الاستراتيجي هو الموقع الذي يضيف للمنطقة التي تسيطر عليه ميزة عسكرية وسياسية واقتصادية عن منافسيها(1). وقد أحيت الأحداث السياسية في المنطقة الدور الريادي التي كانت تشاد تلعبه في وسط القارة منذ العصور الوسطى. أضف إلى امتلاكها لجيش نظامي متمرس وآلة عسكرية جبارة جعلتها الآن الدولة القائدة في المنطقة على النطاق الإقليمي.

أما في الحرب في جمهورية مالي فقد دفع التشاديون ثمناً باهظاً في تدخلهم العسكري لإعادة الأمن والاستقرار في مالي حيث استشهد في يوم 22 فبراير **2013**م عدد 23 جندياً تشادياً من بينهم ثلاثة ضباط برتبة كولونيل في معركة واحدة فقط مع الثوار. وكان إجمالي عدد الضحايا هو **42** قتيلاً و**82** ما بين جريح ومفقود وأسير، وقد انسحب الجيش التشادي من دولة مالي في يوم **13** مايو **2013**م. بعد تحريرها من سيطرة الجماعات الدينية المتطرفة، ومن استحواذ حركة تحرير آزواد على أكثر من نصف مساحة البلاد.

وكان من أبرز نتائج الحرب على التطرف والإرهاب في جمهورية مالي هو نجاح الجيش التشادي في شهر مارس 2013م من قتل الزعيم الإسلامي والقيادي الأبرز في تنظيم القاعدة في بلاد المغرب الإسلامي **الشيخ مختاربلمختار** المشهور

(1) -الجغرافيا السياسية المعاصرة: الدكتور فايز محمد العيسوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2000م،ص74.

بالأعور في جبال إيفوغاس شمالي مالي، وكان قبل مقتل بلمختار بيوم واحد أيضاً أعلن الرئيس التشادي الجنرال إدريس ديبي اتنو في مناسبة رسمية لتأبين جنود تشاديين قتلوا في ساحة القتال في مالي عن نجاح الجيش التشادي المرابط في مالي من قتل **الشيخ مختاربلمختار** وكذلك **الشيخ عبدالحميد أبوزيد** القيادي البارز في تنظيم القاعدة ببلاد المغرب الإسلامي[1] وبذلك تمكنت تشاد من توجيه ضربة موجعة للحركات الدينية المتطرفة في منطقة إفريقيا الصحراوية، كما نجح الجيش التشادي من تدمير معظم القواعد العسكرية الأساسية للمجموعات الجهادية في جبال إدرار وإيفوغاس.

اعترافاً من شعوب غرب إفريقيا بدور الجيش التشادي في تحرير شمال جمهورية مالي من الحركات السياسية المتمردة قررت مجلة الأفق الجديدة السنغالية منح جائزة سيدار في النسخة العاشرة إلى الرئيس التشادي. وفي يوم الخميس 17 مايو 2013م تسلم الجنرال عمر بيكمو قائد القوات التشادية في مالي الجائزة بمدينة داكار نيابة عن الرئيس التشادي إدريس ديبي إتنو رسميا من الوزير المندوب لدي رئاسة الجمهورية المكلف بالدفاع المدني والمحاربين القدماء الجنرال بيناينـدو تاتولا جائزة سيدار (le prix sédar) لعام2012م (*)، التي منحتها مجلة الأفق الجديدة لفخامته ولقوات الـ(FATIM) في السابع عشر من شهر مايو2014م ومن جانبه فقد أهدى الرئيس التشادي هذه الجائزة بدوره للجيش والشعب التشاديين.

---

[1]~ المصدر: تصريحات الرئيس التشادي إدريس ديبي .. اتنو يوم 03 مارس 2013م

(*) ~ **جائزة سيدار:** نسبة الشاعر والرئيس السنغالي السابق سيدار سنغور، وقد ابتداعها من قبل السنغاليين، وتمنح للشخصيات التي تسعي إلى تحقيق السلام والأمن في ربوع القارة الإفريقية (**الباحث**).

خريطة رقم (2): توضح المناطق الجغرافية التي تشهد حروبا وصراعات بسبب التشدد الديني والتعصب العرقي في عام 2015م

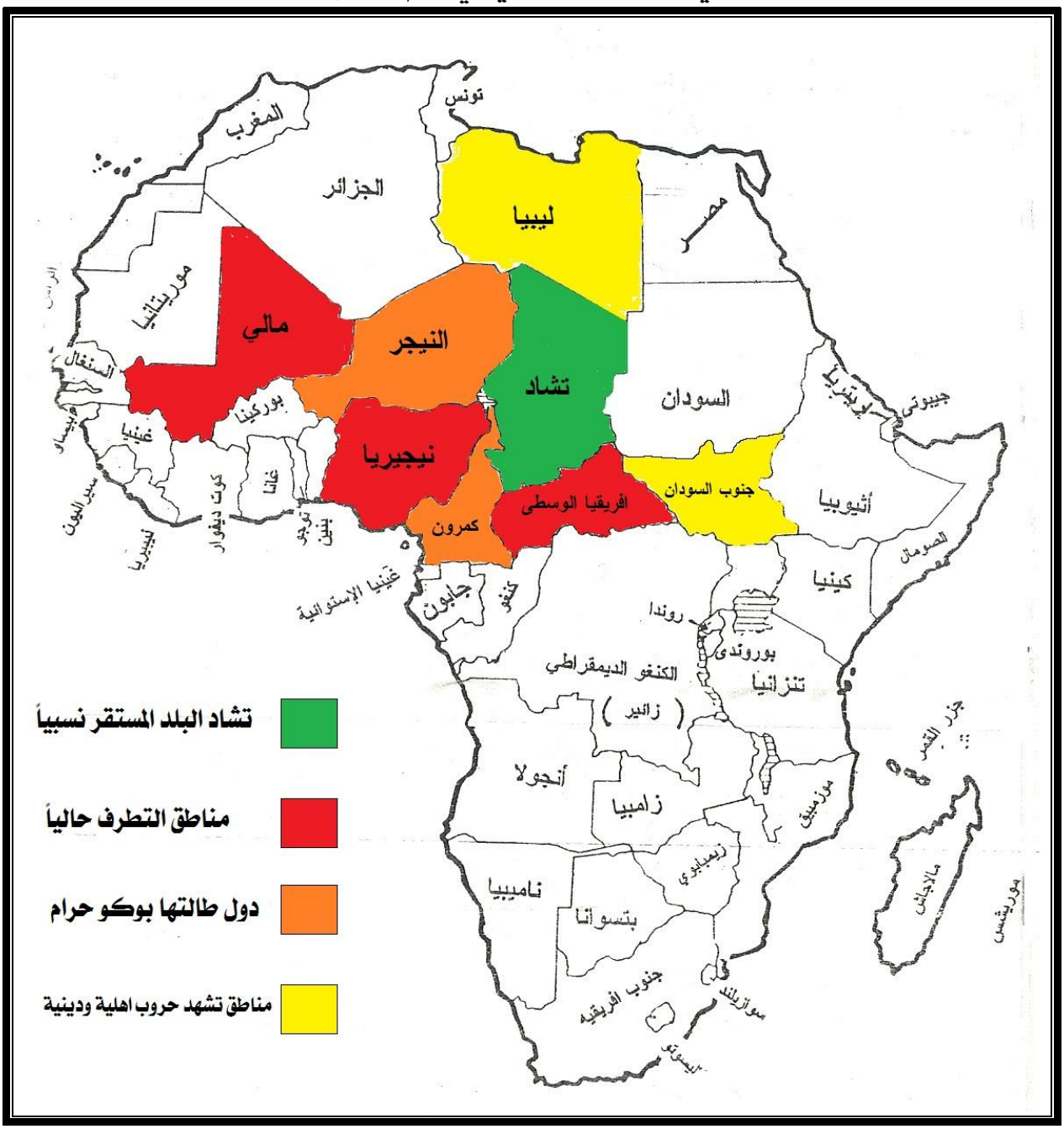

وبعد اشتداد هجمات جماعة بوكو حرام على شرق نيجيريا انتقلت المعارك إلى شمال الكاميرون وشرق النيجر وصارت جماعة بوكو حرام جماعة إسلامية متشددة تمارس مجموعة من الأعمال التي صنفت إقليمياً وعالمياً على أنها إرهابية، وتسللت مجموعات سرية إلى حوض بحيرة تشاد وهذا ما شكل منعطفاً جديداً في محاربة الإرهاب في المنطقة.

ففي يوم 16 يناير 2015م وافق البرلمان التشادي بالإجماع على مشاركة الجيش التشادي في محاربة الجماعة في كل من جمهوريتي الكاميرون ونيجيريا الاتحادية خاصة بعد طلب الحكومة الكاميرونية المساعدة رسمياً من الرئيس التشادي إدريس ديبي اتنو.

وفي يوم الأحد 17 يناير 2015م خرجت مسيرات هادرة بالعاصمة التشادية أنجمينا مساندة للرئيس الذي تحمل مسؤولية إرسال الجيش التشادي إلى ما وراء الحدود لقتال جماعة بوكو حرام. وفي يوم الجمعة 06 فبراير 2015م تدخل الجيش التشادي عسكريا في شمال جمهورية الكاميرون ويقوم بتحرير مدينة قمبارو من سيطرة الجماعة، ومن ثم تحرير مدينة فوتوكول في اليوم التالي، ومع ذلك قامت الجماعة بالتسلل ليلاً إلى المدينة وقامت بمهاجمة المصلين عقب صلاة الصبح وقاموا بذبح 50 رجلاً عقب خروجهم من صلاة الفجر.

وقتل في هذه المواجهات العسكرية بين الجيش التشادي وجماعة بوكو حرام عدد 17 فرداً من أفراد الجيش التشادي، مقابل قتل 213 من أتباع الجماعة يوم 06 فبراير 2015م. وأصيب قائد الدرك الوطني التشادي الجنرال داوود يحي إبراهيم خلال هذه المواجهات.

رابعاً: هل يقصد الغربيون من وراء الحرب على الإرهاب محاربة الإسلام ؟

في الواقع الفعلي مفهوم الحرب على الإرهاب عند المسلمين يختلف مفهومه عند غيرهم، ففي كل حرب لابد أن يكون هناك طرفان، ففي الحرب على الإرهاب المعلنة من قبل غير المسلمين الطرف الأول فيها هو الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها، والطرف الثاني في هذه الحرب وقد أطلقوا عليه (العدو) الذي لم يتمكنوا من تحديد مناطق استقراره جغرافيا ولا عاصمة تتمركز فيها السلطة التنفيذية للحكومة الإرهابية، ولا رئيس موحد يقود الحرب من الطرف الثاني، وكانت كل العمليات العسكرية التي شنها الطرف الأول لم تكن في روسيا أو إسرائيل أو فنزويلا أو اليابان أو في أستراليا، وإنما كانت في البلدان الإسلامية والعربية. هل الحرب على الإرهاب هي حرب صليبية جيوبولتيكية ؟ أم العدو هو الإسلام كل من يتمسك بجذوره بصورة صحيحة ؟

بينما في المقابل نجد تعبير {**مكافحة الإرهاب**} التي تستخدمها الدول العربية والإسلامية لمعالجة هذه الظاهرة ـ أي الإرهاب ـ هو تعبير موضوعي فيه كل الأمور واضحة حسب رؤيتي الشخصية، فالطرف الأول في هذه الحرب الحكومات والدول العربية والإسلامية والطرف الثاني، الجماعات المتطرفة الخارجة عن الشرعية والتي تمارس أعمال منافية لشرائع الدين الإسلامي الحنيف، ولهم أمثلة ونماذج: تنظيم داعش، جماعة النصرة، جماعة التوحيد والجهاد، جماعة بوكو حرام، الجيش الإسرائيلي، الجماعات اليمينية واليسارية المتطرفة... إلخ.

هذا السؤال المطروح حسب وجهة نظري الخاصة المنبثق من خلال مجموعة من المشاهدات وتتبع الأحداث والمستجدات السياسية على الساحة الدولية، أستطيع أن أقول: الحرب المعلنة على الإرهاب من قبل الدول الغربية بالتحديد ليس كمكافحة الإرهاب المعلنة من قبل الدول الإسلامية ودول الأقليات الإسلامية التي

تضررت بصورة مباشرة من الممارسات الإرهابية أكثر من الدول الغربية نفسها التي أعلنت الحرب على الإرهاب ولا زالت تتبناها.

وأقدم هنا مجموعة من الدلائل الدامغة التي تؤكد بأن الحرب على الإرهاب المعلن من قبل الدول غير الإسلامية هي محاربة الإسلام والمسلمين بصور شتى وطرائق متعددة رغم زعمهم الزائف وصداقتهم المصطنعة تجاه العالمين العربي والإسلامي، ولعل أبرز هذه الدلائل:

1/ رغم أن مفهوم الإرهاب كمصطلح موجود وشائع بكل اللغات، إلا أن {**الحرب على الإرهاب**} التي أعلنتها الولايات المتحدة عقب أحداث الحادي عشر من سبتمبر 2001م ليشن الرئيس الأمريكي جورج بوش الابن من خلالها حروباً وملاحم يصفها بالتاريخية كانت معظمها في دول تعد من دول العالم الإسلامي:{أفغانستان، العراق، الصومال والسودان}. ومن ثم بعد حرب استمرت ثماني سنوات على عدو غير محدد ولا وطن له ولا جنسية، أعلنت الولايات المتحدة الأمريكية على لسان وزير خارجيتها هيلاري كلينتون في يوم الثلاثاء 31 مارس 2009م إلغاء مصطلح {**الحرب على الإرهاب**} في عهد الرئيس باراك حسين أوباما!. وكان معظم المستهدفين خلال فترة الحرب على الإرهاب التي قادتها الولايات المتحدة الأمريكية وحلفائها سواء أكانت دولاً أم أحزاباً أم مؤسسات أم مجموعات أم أفراداً من المسلمين في غالبيتهم.. إذن فلنتساءل ما الصلة بين الاثنين؟ فالإسلام لا يعني الإرهاب وإنما يعنى التسامح والسلام الحقيقي، ولكن الطرف الآخر يرى غير ما نرى!.

2/ السعي لتجفيف منابع العمل الخيري والإسلامي في جميع أنحاء العالم من خلال مراقبة التحويلات المصرفية للمنظمات والهيئات الإسلامية الإقليمية والعالمية بحجة مكافحة الإرهاب، أي مكافحة العمل الخيري الذي يوجد له بنود كبيرة في الإسلام

كالزاكاوات والصدقات والهبات ومساعدة طلاب العلم...إلخ وهو ما يفتقده الطرف الآخر.

3/ الدعم الكبير من الدول الغربية لإسرائيل على كافة الأصعدة السياسية والمالية والعسكرية.

4/ التأييد المطلق لإسرائيل من قبل بعض الدول العظمي لما يقوم به اليهود من قتل وتشريد، وسجن وتعذيب، وهتك للإعراض وتدمير للممتلكات في قطاع غزة منذ أعوام بحجة محاربة حركة حماس.

5/ الحرب المقننة على العالم الإسلامي كدول، وعلى العمل الإسلامي كدعوة، مستخدمة في ذلك كافة الوسائل المتاحة.

6/ انتهاك بعض الدول العظمى لحقوق الإنسان بصورة صارخة رغم ادعائها أنهاً حامية للحريات وحقوق الإنسان وذلك مع الأسرى المسلمين فقط في سجون "غوانتامو" في كوبا، وسجن "أبوغريب" في العراق وفي كافة السجون السرية.

7/ تدخل الدول الغربية في خصوصيات الدول والشعوب الإسلامية على كافة المستويات السياسية والاقتصادية والعسكرية والاجتماعية والثقافية والإعلامية.

8/ فرض الحصار الاقتصادي والعسكري على الدول الإسلامية التي ترفض الخضوع لبعض السياسات التي تستهدفها بصورة مباشرة، مثل إيران وسوريا والسودان وليبيا.

9/ السعي لتجفيف منابع العمل الخيري والإسلامي في جميع أنحاء العالم بحجة مكافحة الإرهاب.

10/ الدعم السياسي والمادي من العلمانية الإلحادية للقوى والأحزاب السياسية العلمانية والليبرالية في الدول الإسلامية.

11/ منع بناء المآذن بالمساجد في سويسرا، ومنع ارتداء الفتاة المسلمة للنقاب، وأداء فريضة الصلاة في المناطق العامة مثل الحدائق والمنتزهات والمؤسسات الحكومية وغير الحكومية في فرنسا.

خامساً: الإعلام ودوره في التصدي للإرهاب في إفريقيا؟

السادة العلماء الأجلاء الإخوة الزملاء المشاركون في هذه الندوة، مما لا شَكّ فيه أن للإعلام دوراً مهماً في التصدي لظاهرة الإرهاب، وبالمثل فإن الإعلام الفضائي تحول في الوقت الحالي إلى وسيلة دعائية لتمرير أفكار العنف والتطرف بقصد تحقيق أهداف المتطرفين والإرهابيين في مختلف دول العالم وخاصة في الدول الإسلامية والعربية، فعبر وسائل الإعلام الرسمية المملوكة للدول ووسائل الإعلام الخاصة المملوكة لجهات وهيئات غير حكومية يتم ترويع وتخويف المواطنين من خلال التهديد المباشر من طرف الإرهابيين وعرض مشاهد من الاغتيالات المروعة والتعذيب واختطاف واحتجاز المواطنين، وإلحاق الضرر المادي والمعنوي بالمجتمع، واستخدام كل سلوك يتنافى مع الشرعية القانونية والدستورية، والانتهاك الصريح للقواعد الدينية والعرفية ومنظومة القيم السائدة في المجتمعات الإسلامية وغير الإسلامية.

في المقابل هو مُطالَب بأن يتحول إلى وسيلة لمواجهة قضايا الإرهاب والعنف والتصدي لتداعياته. فأولى مهام وسائل الإعلام بما فيها السمعية البصرية هي توعية الرأي العام، وتمكين المواطنين من فهم وحل مشكلات العصر، وتُعد قضايا الإرهاب والصراعات الدامية من أكبر وأخطر القضايا المطروحة حالياً. وأصبح الإعلام الفضائي بإمكانه المساهمة في ترسيخ اتجاهات رافضة للإرهاب والعنف لدى الرأي العام من خلال تناول الأحداث الإرهابية، وتحليل أسبابها والتوعية بحجم الدمار والآثار السلبية المترتبة عليها[1].

---

[1] ـ د.نصيرة تامي: دور الإعلام الفضائي في التصدي لظاهرة الإرهاب: الإعلام الفضائي العربي أنموذجا، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية ـ العدد الثاني، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر، 2014م.

بلا شَكّ للإعلام دور كبير في التصدي للإرهاب وبصورة فعالة، ولكن لا بد من تنسيق الجهود على مستوى دول العالم الإسلامي لمحاربة هذه الظاهرة، من خلال التفكير العقلاني والتخطيط السليم الذي يهدف إلى إطلاع المشاركين على أسس التخطيط في مجال إعداد البرامج الإعلامية للتصدي للإرهاب، وتسخير أفضل التقنيات والوسائل الإعلامية والتعرف على مستوى تأثيرها، والوقوف على الكيفية التي يتم من خلالها عرض قضايا الإرهاب في العالم الإسلامي إعلامياً، إذ قطعت بعض البلدان الإسلامية شوطاً كبيراً في مجال مكافحة الإرهاب مثل: الجزائر والمملكة العربية السعودية وباكستان وجمهورية تشاد، إلى جانب وضع آليات للتعاون والتكامل الأمني والإعلامي في مجال الإرهاب والتصدي له، والتعرف على جرائم النشر في وسائل الإعلام وعلاقتها بظاهرة الإرهاب، إضافة إلى تبادل الخبرات العلمية والعملية بين حكومات الدول المتضررة مباشرة من ظاهرة الإرهاب.

ولكي نؤكد أهمية الإعلام ودوره في التصدي لخطر الإرهاب الوافد إلى تشاد حديثاً وخاصة بعد تدخل الجيش التشادي لمحاربة هذه الجماعات في كل من جمهورية مالي والنيجر والكمرون ونيجيريا، فقد أدت الحملات الدعائية التي قامت بها وزارة الإعلام التشادية عبر الإذاعة والتلفزيون والصحف في توعية السكان وإشاعة الحس الأمني لديهم والحذر والإعلان عن كل شخص مريب مثير للشك أو دخيل على المجتمع التشادي والتعاون مع رجال الأمن بصورة مباشرة. إذ شدد وزير الإعلام التشادي في أكثر من مناسبة على الحاجة إلى مزيد من التنسيق والتعاون وتبادل المعلومات بين السكان والجهات الأمنية المختلفة، منوها بأن الجميع يدرك مدى تأثير الدور الذي تلعبه وسائل الإعلام بمختلف أشكالها في التصدي لهذا الفكر المتطرف الدخيل في المجتمع التشادي.

ويزيد دور الإعلام خطورة في نشر الإرهاب أو التصدي له، استخدام الإرهابيين الذين يخططون في الخفاء قبل تنفيذ مخططاتهم في العلن وسائل ووسائط الاتصال الحديثة لإغواء الشباب واستمالتهم عبر شبكة التواصل الاجتماعي والإعلام الالكتروني لبث أفكاره المتطرفة وتجد في أغلب الأحايين مؤيدين من فئات الشباب تؤيد أفكارهم بل بعضهم يتبنى تلك الأفكار.

وعليه فإننا نوصي حكومات الدول الإسلامية بضرورة إعداد الخطط والبرامج وإجراء الحوارات التي من شأنها الحد من أسباب ومسببات التطرف والإرهاب، وتعمل أيضا على تجفيف منابع التطرف والاعتداء والغلو الذي يؤدي إلى تفشي الإرهاب وانتشاره في كل مناحي الحياة وتحوله إلى أدوات فتك وتدمير للإنسان وخراب للمجتمعات.

ونشير هنا إلى ملاحظة مهمة يجب وضعها في الاعتبار عند تناول موضوع الإعلام ودوره في التصدي لخطر الإرهاب، وهي:أن بعض وسائل الإعلام الإقليمية والعالمية قد أسهمت في الدعاية لهذه الجماعات الإرهابية المتطرفة، عبر قنوات التلفزة والراديو وشبكة المعلومات الدولية، وأدخلت في قلوب سكان إقليم بحيرة تشاد الرعب بإذاعتها معلومات مغلوطة عن حقيقة ما يجري في الإقليم، فعلى سبيل المثال لا الحصر: عندما أعلن الرئيس التشادي إدريس ديبي إتنو بمقتل قائد المتطرفين بشمال جمهورية مالي مختار بلمختار كانت إذاعة فرنسا الدولية هي أول من شكك في مقتله، بل ونشرت معلومات تنفي مقتله! وبالمثل عندما أعلن الرئيس التشادي إدريس ديبي اتنو للمرة الثانية في ظرف عام بمقتل زعيم جماعة بوكو حرام في نيجيريا أبوبكر شيكوا على يد الجيش التشادي في شرق نيجيريا، فكانت إذاعة فرنسا الدولية أول جهة إعلامية نفت مقتله وقامت بإذاعة تسجيلات صوتية مشكوك في صحتها لتوهم سكان المنطقة بأن زعيم الجماعة المتطرفة لا زال على قيد الحياة! كما نشرت الإذاعة نفسها هذه المقولة مراراً وتكراراً:{**هذه الحرب التي**

بدأت الآن سوف تستمر لوقت طويل}، ولكن الجيش التشادي أثبت في مالي وفي الكمرون وفي النيجر خطأ هذه المقولة التي روج لها وسائل إعلام تابعة لدول إلحادية لا تريد للإسلام والمسلمين الأمن والأمان. وهي المقولة نفسها التي تكررها بعض وسائل الإعلام في عاصفة الحزم بقيادة المملكة العربية السعودية لإعادة الأمور إلى نصابها الطبيعي في اليمن.

ولم تسلم تلك الدول من هجمات الإرهابيين الذين لا يتقيدون بحدود جغرافية معينة، ولا جنسية محددة، إذ هاجمت هذه الجماعات الدولة الفرنسية في عقر دارها يوم الجمعة **13** نوفمبر **2015** بوسط العاصمة باريس مما أدى إلى مقتل **130** شخصاً بصورة مباشرة، وجرح حوالي **80** شخصاً بجروح وإصابات خطيرة، وحوالي **220** جريحاً آخر، وقد تبني تنظيم الدولة الإسلامية الهجمات الانتحارية. وقد أصابت هذه الهجمات الإرهابية الجمهورية الفرنسية في مقتل، وتعتبر أكبر عملية حربية يقتل فيها هذا العدد الهائل من المواطنين الفرنسيين في يوم واحد عقب انتهاء الحرب العالمية الثانية. وقد اعتبرت الحكومة الفرنسية هذه العمليات الإرهابية هي إعلان حرب على فرنسا. وما نود الإشارة إليه هنا نحن كباحثين هو أنّ على الدول غير الإسلامية أن تتعظ من هذه الهجمات الإرهابية المتطرفة وتأخذ العبر والدروس، وتستعد لمحاربة التطرف والإرهاب مع الدول الإسلامية والعربية بصورة جادة بعيداً عن المطامع السياسية والمكاسب الاقتصادية لهذه الدول. وعليها أيضاً تجنب السياسات الخاطئة للدول الغربية في العالم الإسلامي التي أدت إلى سيادة الانفلات الأمني الكامل في بعض الأقاليم، مما تسبب في دخول بعض أجزاء العالم الإسلامي في منعطف تاريخي خطير تضرر منه الدول الغربية بصورة مباشرة من شيوع الجماعات المتطرفة والإرهابية، وانتشار السلاح، وسهولة تنفيذ الهجمات الإرهابية

في أي بقعة في العالم، بالإضافة إلى موجات الهجرة البشرية التي انزعجت منها الدول الأوربية.

خاتمـــة البحث

إن ظهور الحركات المسلحة المتشددة والجماعات الإرهابية في المناطق التي نسميها بؤر الصراع الديني في إفريقيا والتي ترتكب فيها أعمال وحشية ضد الإنسان وإنسانيته، والتي تصنف على أنها أعمال إرهابية من الدرجة الأولى، هي نتاج مجموعة من الممارسات والسياسات التي كانت سائدة بتلك الدول منذ أمد بعيد، مما أدى إلى تراكمات وأدت إلى انفجارات في النهاية في شكل حركات إرهابية ليس لها الخيار في الصمود والمواصلة إلى القيام بتلك الأعمال الوحشية.

ولذا، يجب أن تعلموا أيها الأخوة المؤتمرين في المؤتمر الدولي حول الإعلام ودوره في التصدي للإرهاب: بأن هناك مشكلة حقيقة في إفريقيا، وأن للإرهاب مسبباته، ولكن هناك من يتهرب من هذه الحقيقة، ويختزل كل مشاكل الإرهاب وحالات عدم الاستقرار بظهور هذه الحركات الإرهابية.. وهذا غير صحيح يجب أن نضع في الاعتبار أن حكومات الدول الإفريقية ارتكبت أخطاء فادحة في حق السكان في شمال شرقي نيجيريا وشمال مالي فأدت إلى بلوغ سكان تلك البقاع إلى درجة من الغبن والتذمر فانتهزت جماعة بوكو حرام وجماعة التوحيد والجهاد هذا المناخ المساعد على تأليب الفقراء ضد حكوماتهم فالتفوا حولهم فحولوهما إلى ماردين قويين يزلزلان الأرض من هول جرائمها وفظاعاتها والبيئة الحاضرة في المنطقتين الجغرافيتين (مالي ونيجيريا) والأسباب المذكورة سوف تكون هي المسؤولة عن تكرار المشهد في مناطق أخرى من إفريقيا في المستقبل، أضف إلى ذلك دور بعض القوى الخارجية في دعم هذه الحركات بصورة مباشرة، وكذلك فبركة بعض الدول الإفريقية للقضايا الدينية وتسييسها من أجل تحقيق مآرب سياسية معينة..ومن تلك المسوغات التي نقدمها هنا والتي نعتبرها هي المسؤولة عن ظهور التطرف ومن ثم تحوله إلى إرهاب يجب مكافحته ما يلي:

أ/ ضعف السلطة المركزية في كثير من البلدان الإفريقية أدى إلى ظهور التطرف والإرهاب في أطراف الدول ومن ثم تقّوتْ تلك التنظيمات الخارجة عن الشرعية الدستورية وانتشرت إلى كل أوصال الدول الإفريقية، وصارت تشكل هاجساً يقلق مضجع الرؤساء الأفارقة.

ب/ غياب مبدأ عدالة توزيع السلطة وتوزيع الثروة أدى إلى تفشى الفقر والبطالة اللتين تحولتا في كثير من المجتمعات الإفريقية إلى نوع من أنواع الظلم الاجتماعي والسياسي تحول بمرور الأيام إلى احتجاجات شعبية صغيرة وواهنة ما لبثت أن تأزمت واشتهر صيتها، وحملت السلاح لمقارعة الحكومات الإفريقية الهشة من الناحية العسكرية التي لم تكن تضع في الحسبان كيفية التعامل مع مثل هذه الحركات والجماعات المتشددة التي خرجت عن طاعتها بل وألحقت بها الهزيمة في أحايين كثيرة.

وقد تنبهت الحكومة التشادية لخطر انتشار البطالة والفراغ في حياة الشباب وسهولة تمكن الجماعات الإرهابية والمتطرفة في استمالتهم بإقليم بحيرة تشاد الذي يعتبر أكثر أقاليم البلاد تخلفاً في مجال التعليم والصحة والتنمية والبنية التحتية، فبادرت بتقديم مبلغ ثلاثة مليار فرنك سيفا من أجل دفع مشاريع التنمية وخلق الوظائف وشغل الشباب في مشاريع تصرف أنظارهم عن إغراءات الجماعات الإرهابية. إذ لوحظ أن بعض الذين شاركوا في تنفيذ هجمات انتحارية بالعاصمة وبإقليمي حراز البيار والبحيرة هم من أصول تشادية من بالتحديد من أبناء البحيرة، تم تجنيدهم من قبل الجماعات الإرهابية المتشددة.

ج/ دعم الحركات المتشددة من قبل بعض الدول من أجل تحقيق مآرب سياسية معينة، فعندما تدخل الجيش التشادي في مالي عسكرياً بطلب من الحكومة المالية وتجمع دول غرب إفريقيا، وقفت بعض الدول موقفاً معادياً لتشاد، بل وقامت دولة بعينها بإيقاف المشاريع التنموية التي كانت ترغب في تنفيذها في تشاد عقاباً لها

على تدخلها العسكري في جمهورية مالي والأمر المؤسف كانت الدولة التي تساند وتدعم تلك الجماعات المتطرفة في غرب القارة الإفريقية وتمدها لوجستياً هي دولة عربية إسلامية.

د/ الإخراج المسرحي السياسي المتعمد للقضايا والمشكلات الإقليمية والدولية من قبل بعض الأنظمة الحاكمة في إفريقيا من أجل لعبة كسب الانتخابات كما هو الحال في نيجيريا اليوم، ففي دولة عظيمة مثل جمهورية نيجيريا هل يعقل أن تفشل أقوى قوة عسكرية[1] وبشرية[2] واقتصادية[3] في القارة في القضاء على تنظيم جماعة إرهابية لا يتعدى عدد أفرادها 6000 إلى 7000 رجل غير مدرب تدريباً عسكرياً جيداً؟! وهي جماعة بوكو حرام التي ظهرت أصلاً في نيجيريا واستطاعت أن تحتل مناطق واسعة من رقعة الدولة النيجيرية، وتمكنت من الصمود والبقاء زهاء 13 عاماً ! بل وإلى اليوم {عام **2015م/ 1436هـ**} دون أن تستطع الدولة من القضاء عليها أو إعادتها إلى الشرعية.

هـ/ قيام إذاعات دولية مشهودة لها بالعداء للإسلام ونشر وإذاعة كل ما يمس المسلمين في العالم بغرض تشويه صورة الإسلام والمسلمين. الأمر الذي أدى إلى تقديم دعاية إعلامية مجانية للجماعات المتطرفة وخاصة تلك التي تنشط في دول العالم الإسلامي.

[1]~أكبر قوة عسكرية في قارة إفريقيا هي جمهورية نيجيريا الفيدرالية، إذ يوجد بها 500 جنرال في المؤسسة العسكرية وتقدر عدد أفراد قوات الجيش بنحو 100.000 ألف جندي{الباحث}.

[2]~الدولة الأكثر سكانا في القارة هي جمهورية نيجيريا الفيدرالية حيث بلغ تعداد سكانها عام 2010 نحو 120 مليون نسمة، وتقدر حاليا عام 2015م بنحو 152 مليون نسمة حسب بيانات {ASSECNA} لعام 2010م.

[3] ~ أكبر منتج ومصدر للنفط والغاز الطبيعي في قارة أفريقيا، وهي الشريك الأكبر للولايات المتحدة الأمريكية في القارة، وهي خامس أكبر مصدر للنفط للولايات المتحدة، وسابع أكبر منتج للنفط في العالم.

النتائج التي توصل إليها البحث:

من خلال قيامنا بدراسة التوزيع الجغرافي للحركات الإرهابية والمتطرفة في القارة الإفريقية التي صنفت على أنها جماعات إرهابية فإننا قد توصلنا إلى بعض النتائج التي نحسبها واقعية وربما قد تكون حلاً لمشكلة الإرهاب الذي صار آفة العصر وحديث الساعة عند كل العالم، ويجب أن تهتم به الحكومات والدول من أجل إيجاد حلول موضوعية ناجعة قبل الحلول العسكرية، والتعتيم الإعلامي المتقن على حقيقة ما يجري في القارة الإفريقية، وأهم هذه النتائج ما يلي:

1/ من الناحية الجغرافية فإن المنطقة التي ظهرت فيها جماعة بوكو حرام المتطرفة منطقة فقيرة ومهمشة نوعاً ما إذا ما قارناها ببقية الأقاليم في نيجيريا، ولا توجد فيها أسباب الحياة الكريمة لجميع سكان المنطقة، وتنقصها الخدمات الأساسية: التعليم والصحة والمياه الجيدة والكهرباء والطرق والأمن، فأدى ذلك إلى ظهور جماعة بوكو حرام وانتشارها بسهولة.

2/ حسب معرفتي التامة بالجغرافية السياسية للمنطقة التي ظهرت فيها جماعة بوكو حرام المتطرفة هي منطقة حدودية حساسة وكل من يتمركز فيها يكون لديه القدرة على سهولة الحركة والانتشار في كل من شمال شرق نيجيريا وجنوب النيجر وشمال الكمرون وغرب تشاد.

3/ تمارس بعد الحركات الدينية المتشددة مثل بوكو حرام في نيجيريا والتوحيد والجهاد في مالي وحركة "أنتي بالاكـــا Anti-balaka" المسيحية في جمهورية إفريقيا الوسطى عمليات القتل والترويع بصورة ممنهجة من أجل إرغام حكومات تلك الدول الإفريقية للرضوخ إلى مطالبها في بعض الأحايين. وأدت الممارسات الإرهابية المتطرفة إلى حرق قرى ومناطق كثيرة، وانتشر الرعب في أوساط المواطنين البسطاء.

4/ الدول التي تنشط فيها الحركات الإرهابية المتطرفة في قارة إفريقيا هي في الأساس دول إسلامية مثل :{**مالي، نيجيريا، النيجر وليبيا والجزائر**}. ومع وجود حالات خاصة بدول الأقليات المسلمة المتاخمة لها:{**الكاميرون وجمهورية إفريقيا الوسطى**}.

5/ يستهدف التفجيرات التي تتم بواسطة الجماعات المتطرفة المدارس والمساجد والأسواق وكل مراكز التجمعات البشرية الكبيرة في الدول التي تنشط بها الجماعات الإرهابية.

6/ فشلت أقوى الدول الإفريقية من حيث القوى البشرية والعسكرية في مكافحة الإرهاب، وخير مثال لما نقول هو جمهورية نيجيريا الفدرالية، التي ظهرت بها جماعة بوكو حرام منذ عام **2002** وإلى يومنا هذا، بل وامتدت أنشطة الجماعة خلال العامين الأخيرين إلى دولة الكاميرون المجاورة والنيجر.

7/ أظهرت أنشطة الجماعات الإرهابية ضعف البنية العسكرية لبعض الدول الإفريقية الكبرى، وتقاعس الحكومة المركزية في نيجيريا عن محاربة جماعة بوكو حرام منذ بدايات ظهورها جعل من زعيمها أبوبكر شيكوا بطلاً خارقاً في هذا الزمان وأكسبت الحركة المتشددة القوة وتمكن لفترة محدودة من نشر الرعب وملء الفراغ اللذين خلّفتما هزيمة جماعة التوحيد والجهاد في منطقة الساحل بشمال جمهورية مالي، فتسلطت الأضواء بقوة على هذا التنظيم المتطرف.

8/الإرهاب لا دين له ولا جنسية ولا وطن، فجماعة بوكو حرام سفكت الدماء وانتهكت الحرمات واغتصبت النساء ونهبت الأموال وأحرقت المدارس باسم الإسلام، وهي ممارسات الإسلام برئ منها.

9/ نتيجة للقهر واستخدام القوة المفرطة من قبل قوات الأمن في نيجيريا، تحول أفراد من أكثر القبائل الإفريقية مسالمة في حياتها الاجتماعية واعتدالاً ووسطية في توجهها الديني إلى أفراد ثائرين متطرفين يحملون روح الانتقام من ممارسات السلطات

الرسمية كرد فعل مباشر للقهر وهتك الأعراض والحرمات. وبالتالي حسب رأي ليس كل الذين يحملون السلاح في صفوف بوكو حرام من قبائل البرنو والهوسا هم على اقتناع تام بمنهج جماعة بوكو حرام في الدعوة والأيام سوف تثبت صحة هذا الزعم.

10/ الحرب ضد التطرف والإرهاب التي أعلنت ضد جماعة التوحيد والجهاد في جمهورية مالي ما زالت مثار جدل بين السياسيين وصناع القرار..وأن الجيش الفرنسي تمكن من دحر تلك الجماعة بمساعدة الجيوش الإفريقية وفي مقدمتها الجيش التشادي.

11/ دفعت جمهورية تشاد ولا زالت تدفع ثمناً غالياً جراء مبادرتها الجريئة في محاربة الجماعات والتنظيمات الإرهابية في القارة، ففي قتال جماعة التوحيد والجهاد في مالي فقدت نحو **60** جندياً تشادياً خلال المعارك، والجرحى بالمئات. وبالمثل في قتالها لجماعة بوكو حرام في نيجيريا والكمرون والنيجر فقدت خلال شهر واحد فقط نحو **30** جندياً في المعارك مع جرح العشرات.

12/ لا أحد يستطيع الجزم بحسم هذه الحرب بجدول زمني معين، ولكن من خلال تحليل المنطقة جغرافيا، وتحليل البنية العسكرية للجيوش الإفريقية، ومساعدة بعض الدول والحكومات لهذه التنظيمات الإرهابية سوف يؤدي إلى أطالة أمد الحرب ضد الإرهاب في إفريقيا.

13/ في حالة الدول الإفريقية التي تقع جنوب الصحراء، أدى غياب وسائل الإعلام المحترفة التي تنشر الحقائق والمعلومات الصادقة بهدف تنوير وإقناع شعوب المنطقة بحقيقة ما يجري في الإقليم من ممارسات إرهابية خاطئة، إلى زيادة فرص وإمكانات نجاح الدعاية الإعلامية من قبل الجماعات الإسلامية المتطرفة، والجماعات الإرهابية، مثل جماعة بوكو حرام وجماعة التوحيد والجهاد، وتنظيم

الدولة الإسلامية فرع قارة إفريقيا، وتراجع دور الإعلام الحكومي الرسمي في التأثير في الناس والسيطرة، وبالتالي صار الإعلام الرسمي وسيلة ذات قيمة مشكوك فيها في بعض الدول الإفريقية.

التوصـــيات:

بناء على الدراسة الموضوعية اللصيقة وكذلك تتبع للحركات الدينية المتشددة والجماعات الإرهابية المتطرفة في القارة الإفريقية، ومن خلال النتائج التي توصلنا إليها فإننا نقدم المقترحات والتوصيات التالية التي نأمل من ورائها أن تساعد في مكافحة الإرهاب والتطرف في قارة إفريقيا والعالم الإسلامي على وجه الخصوص والعالم بصورة عامة، أهمها:

1/ لابد من العدل وإحقاق الحق وعدم استخدام القوة المفرطة لقهر الآخرين في حال ارتكابهم الأخطاء، كما يجب أن لا يعاقب أشخاص بجريرة أشخاص آخرين من منطلق :**{ولا تزر وازرة وزر أخـــرى}**.

2/ لا بد من العمل على تأليب جهود الدول الإسلامية من أجل مكافحة الإرهاب بتنسيق إقليمي، فالدول والحكومات الإفريقية مدعوة للمشاركة في حل المشكلات وتخفيف العبء عن بعض الدول التي لا تقوى على مكافحة ظاهرة الإرهاب. فالحرب ضد هذه الجماعات تحتاج إلى تحالف عسكري إقليمي لحسم نهائي لآفة العصر التي صارت تقلق مضجع الحكومات والأفراد.

3/ بصرف النظر عن الذرائع والمسوغات التي تسوقها جماعة بوكو حرام في نيجيريا، وحركة "أنتي بالاكا" في إفريقيا الوسطى تبريراً لأعمالهم، فإن الإرهاب لا مبرر له. وإن الإرهاب تحت كل الظروف وبغض النظر عن كل الدوافع المزعومة، يجب أن يُدان دون تحفظ.

4/ يجب أن تحارب تشاد جماعة بوكو حرام بكل إمكانياتها لتأثيرها المباشر فى الأمن والاقتصاد التشاديين حيث تم إقفال المعابر والطرق البرية التي توصلها إلى الموانئ النيجيرية، وكذلك الطرق في شمال الكمرون. وبالتالي فإن الدولة التشادية

ليست مساعدة لدول الجوار الجغرافي في حربها ضد جماعة بوكو حرام، بل مدافعة عن نفسها ومصالحها في المنطقة.

5/ يجب التمييز في استخدام تعبير مكافحة الإرهاب الذي أطلقته الدول الإسلامية لصد الآفة الخطيرة التي تنهش في كيان الأمة الإسلامية وتشوه من صورة الإسلام، وتعبير الحرب على الإرهاب الذي أطلقها غير المسلمين وصار التعبير مثاراً للجدل والنقاش، فالحذر من استخدام المصطلحين من غير تمييز.

6/ ضرورة تشكيل لجنة تحقيق دولية أخرى موسعة تشمل شخصيات إسلامية دولية محايدة لإعادة تقصي الحقائق مرة ثانية في جمهورية نيجيريا الفيدرالية لمعرفة حقيقة ما يدور على الأرض، وكذلك معرفة حجم وحقيقة جماعة بوكو حرام التي ملأت الدنيا وشغلت الدول.

7/ نوصي من خلال هذا المنبر العلمي جميع وسائل الإعلام بدول العالم الإسلامي الامتناع عن نشر كل مادة إعلامية أو دعائية وكل فعل يُخِل بأمن واستقرار المجتمع، ويهدد المصالح العليا للدولة، ويخدم الإرهابيين بوعي وبغير وعي، لأن الإعلام سلاح ذو حدّين.

المصـــــادر والمـــــــراجع:

1~ الإسلام وتهمة الإرهاب: الدكتور حسن عزوزي، كتاب شهري محكم يصدر عن إدارة الدعوة والتعليم برابطة العالم الإسلامي، السنة الثانية والعشرون، العدد (209) العام 1426هـ

2~ الإرهاب الفهم المفروض للإرهاب المرفوض: العميد الدكتور على بن فايز الجحني،أكاديمية نايف للعلوم العربية والأمنية، الطبعة الأولى، الرياض، 1421هـ/ 2001م.

3~ الإرهاب والعولمة: أعمال ندوة الإرهاب والعولمة،أكاديمية نايف للعلوم العربية والأمنية، الطبعة الأولى، الرياض، 1422هـ/ 2002م.

4~ الشيخ عبدالعزيز بن عبدالله بن باز: من هم الخوارج وهل هم كفار أم مسلمون؟ .

5~ الفرق في تاريخ المسلمين (الخوارج والشيعة): دكتور أحمد محمد جلي: مركز الملك فيصل للبحوث والدراسات الإسلامية، الطبعة الثانية، 1408هـ/ 1988م.

6~ تقرير عن جماعة بوكو حرام:إعداد الدكتور أبكر ولـر مدو، عضو مشارك في لجنة تقصى الحقائق التي قام بها وفد دولي إسلامي مسيحي إلى كل من المدن النيجيرية التالية: أبوجا وكدونا وجوس ميدغوري، عام 2012م.

7~11 سبتمبر الخدعة الرهيبة: تيري ميسان، ترجمة محمد مستجير مصطفى، الناشر (كارنوت Carnot)، القاهرة، 2002م.

8~ الإعلام ودوره في التنمية: شاكر إبراهيم، المنشأة الشعبية للنشر والتوزيع والإعلان، طرابلس ـ ليبيا،(تاريخ النشر غير مذكور).

9~ د.نصيرة تامي: دور الإعلام الفضائي في التصدي لظاهرة الإرهاب: الإعلام الفضائي العربي أنموذجا، المجلة الجزائرية للعلوم الاجتماعية والإنسانية ـ العدد الثاني، كلية علوم الإعلام والاتصال، جامعة الجزائر ، 2014م.

10~ الجغرافيا السياسية المعاصرة: الدكتور فايز محمد العيسوي، دار المعرفة الجامعية، الإسكندرية، الطبعة الأولى، 2000م.

11~ جغرافية تشاد: الدكتور عبدالله بخيت صالح، الناشر بورصة الكتب للنشر والتوزيع، الطبعة الأولي،القاهرة ، 202م.

12~ القوات التشادية في مالي مثال حي للإفريقانية الحقيقية: عبدالله أنقارديقينا، الناشر (1frikiya) إصدارات إفريقية ـ مجموعة إنترلينج، 2015م.